

THE SECRETARY

الاذعال

سَالَيْفُ: رِدْبِيالُودُ كُلْبِيَلِنَتِيعَ ترجمة المعينية السّعيد

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

أخوة موجلي

ولف الظلام الرثي الخاليه وتنساب رائحة جائيه وتخشع في بيتها الماشيه لنا ، ولنا العزة العاتيه إلى مطلع البكرة التاليه وسيطرة الغاب للضاريه إذا اتبع السنن الماضيه فرحى لمن ملك الناصيه فرحى لمن ملك الناصيه « نشيد الوحوش »

إذا غابت الشمس عند المساء تطير الخفافيش رفافة وتأوى إلى وكثرهن الحيداء فإن الفضاء وما يحتويه فنضرب في الأرض أنى نشاء بظفر وناب لنا صوّلة منيئاً لمن صاد ما صاده وفي سنة الغاب من عزّ بزّ

فى الساعة السابعة من مساء يوم شديد الدفء عند جبال سيونى ، استيقظ الآبُ ذئبٌ من نومه اليوى، وحك جسد وتثاءب ، ثم مد أرجله واحدة إثر الآخرى ، ليطرد الكسل الذى يدب فى أطرافها . وظلت الأم ذئبة راقدة ، وقد د مست أنفها الرمادي الكبير بين جرائها الأربعة الباكية التي وضعتها حديثاً ؛ وأرسل القمر ضوء و الفضي من في جميعاً .

قال الأبُ ذئب:

_ آه ، لقد حان الوقتُ للصيد ثانيةً .

وكان على وشك أن ينهض ، ويهبط عن التل عندما مر بالعتبة ظل صغير ذو ذيل منقوش ، وسمع عواءً يقول :

فليرافقنك التوفيق يا زعيم الذئاب ، وليكن السَّعد والأنباب البيضاء القوينَّة من نصيب صغارك النبلاء ، حتى لا يكون جائع في هذه الدنيا .

وكان المتكلمُ ابن آوى اسمه و تاباكى و لاعق الصحون والذئاب في بلاد الهند تحتقرُ ذلك الحيوان ، لأنه يخلقُ المتاعب أيها حل أو ذهب ، ويشر الفنن ، ويأكل الفضلات التي يجدُها في كومات قُمامة القرية ! ولكنها تخافه أيضًا ، فهو أكثرُ أهل الغابة استعداداً للجنون ؛ وعندما يصيبه هذا الجنون ، ينسى جبنه وخوفه، ويجرى في أنحاء الأدغال ،

ليعقير كل ما يقابله في طريقه . وإذا ما جُن جنون تاباكي الصغير اختباً الكل حتى البَيْر ، فالجنون أعظم ما يتشين الجيوان المفترس . ونحن نعرف هذه الحالة بمرض الكلب ، ولكن الحيوانات تسميها « ديواني » أو الجنون ، وتهرب من طريقه مسرعة .

قال الأب ذئب في خشونة:

_ ادخل یا هذا ، وانظر بنفسك ، فلیس لدینا طعام . أجاب تاباكي :

_ ليس لديكم طعام لذئب ، ولكن عظمة جافة تكون وليمة طيبة الشخص وضيع مثلى ، فمن نحن حتى نتدلل ونختار ؟ لسنا الا بنات آوى .

وأسرع إلى نهاية الكهف حيث وجد عظمة غزال عليها بعض اللّحم، فجلس يعرُقها، ويهشم طرفها فرحاً مسروراً ، ثم قال أخيراً، وهو يلعنّق شفتيه :

_ شكراً جزيلاً على هذه الأكلة الطيبة .

واستطرد وهو ينظر إلى الجراء :

ـــ ما أجمل النبلاء الصغار ، يا للعيون النَّجُلاء في هذه السن المبكّرة ! طبعًا طبعًا ، فأولاد الملوك رجال منذ الطفولة .

وكان تاباكي يعرف أن النظر إلى الأطفال ، والتحدث عن محاسنهم ،

6666666666 • **33333**33333333

يعرضهم لإصابة العين . ويجلب الشؤم عليهم ، ويزعج آباء هم ، ومع ذلك تعمل النفل القلق والإحراج ذلك تعمل الأب ذئب ، والأم ذئبة .

وسكن تاباكى فى مكانه فرحاً بما أحدثه من أذى ، وقال فى خبث : - لقد غير « شيرخان » منطقة وَنَنْصه ، وسيصيد فى هذه التلال خلال الشهر القادم ؛ هكذا قال لى .

وشيرخان هو البــَبرُ الضخمُ الذي يعيش بالقرب من نهر « وانجونجا » على بـُعد عشرين ميلاً من هذا المكان .

أجاب الآب ذئب في غضب:

- وبأى حق يفعلَ ذلك ؟! إن قانون الغابة لا يُبيحُ له تغيير منطقته قبل إخطارنا في الوقت المناسب . سيخيفُ كلَّ ما يصلحُ للصيد حولنا ، فيبعدُه عن متناولنا ، مع أنني في هذه الآيام أخرج في طلب طعام شخصين .

وقالت الأم ذئبة في هدوء:

- لقد أصابت أمه إذ سمّته و الأعرج و فهو أعرج منذ ولادته ، وكان لهذا لا يفترس عير الماشية الوادعة. والقرويون في وانجونجا ناقمون عليه من أجل ذلك ، وها هو ذا قد أتى ليغضب أهل القرى القريبة مناً أيضًا . سينقبون في الغابة ويقتفون آثاره ، وسنضطر إلى أن نهر ب

بأولادنا عندما يحرقون الأعشاب للبحث عنه a فلشيرخان منا مزيد الشكر!!

قال تاباكى :

_ أؤُبلُـغه شكرَكم ؟

فثار الأب ذئب غضباً وقال:

_ إليك عنا . هياً انصرف لتصيد مع سيدك ، فلقد أسأت إلينا هذه الليلة ، وحسبك ما حدث .

أجاب تاباكي في هدوء قبل أن ينصرف:

ـــ سأنصرف ، وباستطاعتكم أن تسمعوا زئير شيرخان آتياً من الدغيل ، ليتني أرَحتُ نفسي ولم أحملها مشقّة نقل هذه الرسالة .

وأنصَتَ الأب ذئب ، فسمع من أسفل التل ، عند الوادى الذى عند إلى صيد بعد ، عند إلى صيد بعد ، عند إلى النهر ، زئيراً غاضباً لببر جائع متذ مرلم يوفق إلى صيد بعد ، ولا يهمه أن يعرف أهل الغابة خبر جوعه ؛ فقال الأب ذئب:

ــ ياللغباء ! أيبدأ عمله الليلة بهذا الصوت ؟ أيظن أن المها الوحشية الني بأرضنا مثل ثيران وانجونجا الكسالي البدينة ؟ !

أجابت الأم ذئبة:

- صَه ، إنه الليلة لا يبغى ثوراً أو مهاة ، بل ينشدُ بشراً . فلقد صار الزئيرُ نهيتاً يترددُ صداه في جميع نواحي الغابة ، وهو

66666666666 v 999999999999

صوت طالما أزعج الحطاً بين الذين ينامون في العراء ، وأيقظهم عند الفجر ، وجعلهم - لفرط الذعر - يجرُون إلى الببر ، ويلقون بأنفسهم بين أنيابه في بعض الأحيان .

قال الأب ذئب وهو يكشرُ عن أنيابه البيضاء :

.. يصيد بشراً !! أليس في المستنقعات ومايكتنفها من الضفادع والحنافس .. ما يكفيه ؟ أبجرُ وُ على صيد البشر ، ولا يفعل ذلك إلا في أرضنا نحن ؟

إذ أن قانون الأدغال لا يبيح لأى حيوان مفترس أن يقتل إنساناً ويأكله ، إلا إذا فعل ذلك ليعلم أولاده ، وإذ ذلك يجب أن يكون الصيد خارج حدود منطقة العشيرة . والدافع الحقيق لسن هذا القانون أن قتل الإنسان يعقبه حتماً حضور الصيادين المسلحين فوق ظهور الفيكة يتبعهم مئات الهنود الذين يحملون الطبول والمشاعل والصواريخ ، فقاسى كل مخلوق في الغابة ألوان العذاب . وتقول الحيوانات بعضها فيقاسى كل مخلوق في الغابة ألوان العذاب . وتقول الحيوانات بعضها لبعض : إن الإنسان ضعيف أعزل ، فليس من الشهامة قتله ، وتقول أيضاً — وهي حقيقة — إن أكلة البشر من الحيوانات تصاب بالحرب وتساقط أسنانها أيضاً .

وازداد النهيتُ وعلاَ شيئًا فشيئًا حتى انتهى بأشد ما تقوى عليه حنجرة ألبر من الزئير ، ثم نبح شيرخان كما تنبَحُ الكلاب ؛ فقالت الأم ذئبة : ___ لقد أخطأ فريسته ؛ تُركى ما الذى حدث ؟!

وجرى الأب ذئب إلى الحارج ، وتقدم بضع خطوات ، فسمع شيرخان يزَمجيرُ في وحشية وهو يتعشّر في طريقه بين الشجيرات؛ فقال الأب ذئب في ازدراء:

ـــالقد قفز َ الآبله فوق غيران أحد الططان بين فشاطت أرجله . ها هو ذا تاباكي يصحبه .

فقالت الآم دُنبة ، وهي ترفع أغنيها وترهيفهما للسمع:

واهتزت الشجيرات في الدغل ، خربض الأب ذئب على مؤخرته تحفق اللهورب ، ثم تلا ذلك منظر عجيب : فقد وثب الذئب وثبته حتى علا فوق الأرض ثم تردد وارتد حتى هبط في سكانه الأول ! بدأ بالوثوب قبل أن يندر عقيقة المد ف الذي يتجه إليه ، فلما تبيته حاول أن ينم بنفسه من إتمام قفزته ، فاستدار بعد أن ارتفع فوق الأرض ، وهبط في المكان اللذي قفز منه ؛ وزمجر قائلا :

ــ انظری . جرو رَجل . انظری .

والتفتت الأم ذئبة فرأت أمامها طفلاً أسمر اللون عادى الجسد ، تعلم السير حديثنا ، وقد استند إلى غصن قصير ، فكان أغرب ما استقبله بيجار ذئب في الليل . ورفع الطفل رأسه ، ونظر إلى الذئب ضاحكا . منالت الأم ذئبة :

- أهذا جرو بشرى ، لم أر واحداً من قبل ، فأحضره إلى .
والذئب الذى اعتاد أن ينقل صغاره من مكان إلى مكان ، باستطاعته
- إذا دعا الأمر – أن يحمل فى فه بيضة دون أن يحطمها ، وكذلك فعل الأب ذئب بالطفل ، فأطبق فكيه على ظهره ، ووضعه بين صغاره دون أن يصيبه بأذى .

هتفت الأم ذئبة في رقة:

- إنه عارى الجسد ، ما أصغره وما أشجعه!!

فلقد كان الصبى يخترق طريقه فى شجاعة بين الجِراء، ليتدفّأ. واستطردت الأم:

_ يا للعجب ! إنه يتناول طعامه معهم . هذا إذاً رجل صغير ، أسمعت من قبل أن ذئبة ربت بين صغارها جرواً بشرياً ؟ أجاب الأب ذئب :

- سمعتُ بمثل ذلك ، ولكنى لم أرّه فى العشيرة طوال حياتى . يا جلسده الأملس . إن لمسة بكنى كفيلة أن تقتله . انظرى كيف يشخص إلينا دون خوف أو وجل .

وفى هذه اللحظة احتبس ضوء القمر عن الكهف ، فنظر الأب ذئب إلى فنحة الجُنحر فرأى الببر شيرخان يحشُر رأسه الكبير وكتفيه العريضتين فيها . وارتفع صوت تأباكي ينعول من خلفه قائلاً :

ــ لقد دخل هنا يا مولاي .

فنظر الذئب إلى الببر وقد التمع الغضب في عينيه وقال:

- شیرخان یسبغ علینا شرفاً عظیماً بزیارته، فماذا یرید شیرخان ؟ آجاب الببر :

- أريد قنيصَتى ، جَـرُواً بشريًا اتجه َ إلى هذه الناحية . لقد هرب والداه ، وتركاه خلفهما ، فأعطنيه .

وكان شيرخان قد قفز على نار أوقد ها أحد الحطابين كما ظن الأب
ذئب من قبل ، فثار غاضبًا من ألم أقدامه المحترقة . ولم يهتم الأب
ذئب كثيراً بغضب شيرخان ، لأن مدخل الكهف كان أضيق من أن
يلجه البر .

أجاب الأب ذئب:

- الذئاب شَعْبُ حرَّ يتلقى الأوامر من رَعيم العشيرة ، لا من ببر مثلك قاتل أبقار مخطط الجلد . ولتعلم أن جرُّو البشر ملكنا ، ولنا نحن أن نبقيه أو نقتله إذا أردنا .

- إذا أردتم ؟! ما هذا الكلام ؟ وماذا تريدون ؟ أقسيم بالثور الذى قتلته أنى لن أبنى واقفاً عند جُحر الكلاب الذى تعيشون فيه من أجل قنيصتى . ألا ترى أن الذى يتحد ت إليك هو شيرخان العظيم ؟! ورد د ت جدران الكهف صدى زئيره . كأنه الرعد ، فنهضت الأم

ذئبة ، وابتعدت عن جرائها ، وتقد مت نحو الفُوهة مسرعة ، وواجهت عينى شيرخان المتقدتين وحد قت فيهما بعينين خضراوين تلتمعان فى ظلام الكهف مثل الشُهُب ، وقالت :

- وأنا « راكشا » الشيطانة التي تجيبك . إن هذا الجرو ملكي ، ولي وحدى ، فلن أمكنك من قتله . سيعيش مع العشيرة ، ويجرى بين أبنائها ويصيد معهم ، وسوف يصيدك أنت بعد حين يا قانص الجراء العُراة ، ويا آكل الضفادع وصائد الأساك . والآن اذهب عنا ، يا آكل البقرات العجاف ، وإلا فقسما بالوَعل الذي قتلته لأعيدنك يا أمك ، أشد عرجا مماكنت يوم جئت إلى هذه الدنيا . هيا انصرف عنا با وحش الغابة المحترق !

ونظر إليها الأب ذئب معجباً فخوراً، فلقد كادينسي صورة زوجته يوم كانت في ريعان شبابها تجرى بين العشيرة ، وتلقب بالشيطانة عن جدارة واستحقاق . وعندما أراد الزواج منها لم يظفر بها إلا بعد أن نازل خمسة ذئاب وهزمها جميعاً .

لقد كان شيرخان يستطيع أن يقف أمام الأب ذئب ، أما هي فلن يستطيع معها ذلك أبداً ، ولو فعل لقاتلته حتى الممات ؛ كان شيرخان يعرف حق المعرفة أن المكان الذي يقف فيه يتيح لها الفرصة للتغلب عليه . فتراجع عن فتحة الكهف مز مجراً ، وصرخ من الحارج يقول :

- حقاً إن الكلب ينبح في داره . سنرى ما تقوله العشيرة عن رغبتك في تبنى جرو بشرى . إنه ملكى ، وسيعود الى آخر الأمر ، فتمزقه أنيابى ، أيها اللصوص ذوى الأذيال المنفوشة .

وعادت الأم ذئبة وهي تلهث ، وألقت بنفسها بين جرّائها ، فقال لها الأب ذئب :

ــ لقد صدَّق شيرخان ، ومن واجبنا أن نعرض الجروَّ على العشيرة . فهل أنت مصرَّة على الاحتفاظ به ؟

فشهقت مجيبة:

- أحتفظ به ؟! طبعاً، فلقد لجأ إلينا بين طيات الظلام عارياً العالم عارياً وما خافنا ولا خشي بأسنا . انظر ، ألا تراه ؟ لقد أزاح أحد صغارى من مكانه ليجلس بيننا ، لو استطاع هذا القصاب الأعرج أن يأكله لفعل ثم هرب عائداً إلى منطقة صيده في وانجونجا ، فيجيء القرويون إلينا هنا وينقبون عن الجروالصغير في كل مسكن من مساكننا، وينتقمون منا له . ثق أنني سأحتفظ به .

ثم التفتت إلى الصبي قائلة:

- ثم يا و موجلي . سيكون الصغير . ثم يا و موجلي . سيكون اسمك بيننا موجلي و الضفدع ، وسيأتي اليوم الذي تقتنص فيه شيرخان كه أراد أن يقتنصك الليلة .

سأل الأب ذئب:

_ ولكن ما الذي ستقوله العشيرة ؟

وكان قانون الأدغال ينص في وضوح على أن الذئب إذا تزوج فن حقه أن ينسحب من العشيرة إذا أراد ؛ ولكن يتحم عليه حين تكبر جراؤه ، وتستطيع المسير أن يصحبها إلى مجلس الشورى الذى ينعقد عادة عند كالله القدر من كل شهر ، وذلك ليعرضها على الذئاب الأخرى لتعرفها . وللجراء بعد هذا العرض الحرية في الذهاب أيها شاءت . وإلى أن تقتنص تلك الجراء أول فريسة لها ، لا يصح لذئب من العشيرة أن يقتل أحد ها . والموت هو العقاب الوحيد لمن يقترف هذه الجرية .

وانتظر الأب ذئب بعض الزمن حتى استطاعت جواؤه السير قليلاً، ثم ذهب هو والأم معهم إلى اجتماع العشيرة ذات ليلة ، وأخذوا معهم الطفل موجلي ؛ وقصد الجميع صخرة الشورى التي تقع فوق تل كثير الأحجار والصخور حيث تستطيع مئات الذئاب أن تختبي وراءها.

وكان المأكيلا المرافق الأوحد) العظيم هو الذي يتزعم العشيرة بفضل قوته ودهائه ، وكان يرقد متمدداً فوق صخرته ، ومن حوله كان يجلس ما يزيد على أربعين ذئباً من كل لون ومن كل حجم : بعضها رمادي محدّ كي يستطيع أن يقتنص فريسته دون مساعدة ، وبعضها أسود أسادي محدّ المنته عنداً والمعضها أسود أسادي المنته يستطيع أن يقتنص فريسته دون مساعدة ، وبعضها أسود أسادي المنته المن

لم تكتمل حينكته بعد لأنه ما زال فى الثالثة من عمره . ولقد سادها الذئب الأوحد خلال العام الأخير ؛ لأنه كان قد وقع أيام الشباب مرتين فى شرك ، وضرب مرة حتى أوشك أن يموت . فتعلم أساليب البشر وعاداتهم فنجع فى زعامته كل النجاح .

وكان الحديثُ عند الصخرة قليلاً ، والجراءُ الصغيرة تتعثر داخل الحلقة التي يجلس فيها الآباء والأمهات ؛ وبين آن وآخر يتقدم دئب كبير نحو جرو منها ، ويتأمله مليًا ، ثم يعود إلى مكانه فى خطئى خافتة . وفى بعض الأحيان تقود إحدى الأمهات صغيرها ، وتتجلسه تحت ضوء القمر ، حتى تستطيع الذئاب أن تراه فى وضوح ، ويهتف أكيلا من فوق صخرته قائلاً :

_ إنكم تعرفون القانون ، فانظر وا جيلًا أيها الذئاب . وتردد الأمهات القلقات بعده :

ــ انظروا ، نعم انظروا جيـًداً ، أيها الذئاب .

واقشعرت الأم ذئبة عندما حان الوقت لعرض الصبي ، ودفع الأب ذئب موجلي « الضفدع » — كما يسمونه — داخل الحلقة ، فجلس الصبي ضاحكا ، وهو يعبث ببعض الحصى الذي يلتمع تحت ضوء القمر ، ولم يرفع أكيلا رأسه وقد أسنده فوق يديه ، واستمر في ندائه الذي لا يتغير قائلا :

- ــ انظروا جيداً أيها الذئاب .
- فارتفع من خلف الصخور زَئيرٌ مكبوتٌ :
- ــ هذا الجرو ملكى ؛ فأعِطنى إياه . أَى شأن لشعب الأحرار مع جَرَو بشرى ؟

ولم بحرك أكبلا حبى أذنيه ، وقال :

ــ نجم ، انظر وا جيداً أبيها الذئاب . وأى شأن لِشعب الأحرار مع عُلوق من غير شعبهم ؟ انظر وا جيداً .

وترددت في الجو تمتمة عميقة ، ثم قام ذئب صغير في الرابعة من عمره ، وأعاد على أكيلا مؤال شيرخان :

_ أي شأن لشعب الأيحرار مع حدر،و بشرى ؟

وينص قانون الأدغال على أنه إذا قام نزاع حول حق أحد الجراء في الانتهاء إلى العشيرة ، فالمواجب أن يؤيد هذا الجق اثنان غير أمه وأبيه. قال أكملا:

- من يؤيد ُ جروالبشر ؟ مَن مين شعب الأحرار يريد أن يتكلم ؟ لم يجب أحد ، فاستعدت الأم ذئبة الملهفاع عن الصبي ، والقتال دونه إذا اقتصى الأمر .

وكان الحيوانُ الغريب الذي ُسمِحَ له ﷺ وكان الجلس هو ١ بالو ١ الدبُّ البي العجوز الذي كان يعلم جراء الذئاب قانون الغابة ؛ وكان

مباحاً له أن يذهب ويجيء أينما شاء ، لأنه يقتات بالجوز والجذور وأقراص الشبهد ، ويأكِلها قانعاً وهو رابض على وجليه .

قال بالو:

- جرو البشر ؟ جرو البشر ؟ سأدلفع عنه وإن حرمتُ ملككة الخطابة . صدقوني ليس هناك خطرٌ في وجوده، دعُ وه يجرى مع العشيرة، واقبلوه بين أبنائها ، وأتعهد الكم بتعليمه .

أجاب أكيلا:

ــ نحن فی حاجة إلی مؤید آخر . القد تکلیم بالو ، وهو معلم جرائنا الصغار ، فمن منکم بری رأیه ؟

وسقط فى الحلقة شبع أسود ، ثم ظهر و بجهيرا ، النسر الأسود ، وبدا حالك اللون اللهم إلا من بهع تلتمع تبحت بضوء القمر كالحرير المنقوش . كانت الذئاب تعرف بجهيرا ، وتخشى أن تعبرض طريقه ، لأنه أمكر من تاباكى ، وأقوى من جاموس الوحش ، وأجراً من فيل جريح ؛ ولكن صوته كان فى حلاوة الشهد البرى الذى يتساقط من الأشجار ، وجلده فى بهاء الفجر وجماله .

قال في صوت منخفض:

_ يا أكيلا ، ويا شعب الأحرار . ليس لى حق الحديث فى مجتمعكم هذا ، ولكن قانون الأدغال يقول : إنه فى غير حالات القتل

إذا قام خلاف في أمر أحد الجراء ، أمكن شراء كرياة هذا الجرو بشمن معين . ولم يحدد القانون من لهم حق دفع هذا الثمن ومن ليس لهم . ألست صادقاً فيا أقول ؟

أجابت صغار الذئاب النهمة:

_ حسنًا . حسنًا . استمعوا إلى بجهيرا . يمكن شراء حياة الجرو بثمن معين . هذا هو نص "التمانون .

ـــ أريد أولاً أن أستأذنكم في الحديث ، ما دمت لا أملك حقَّه هنا .

فهتف عشرون صوتاً معاً :

_ تكلم إذاً ، تكلم إذاً . فقال بجهيرا :

- من العار أن تقتلوا جرواً عارياً ، فضلاً عن أنه قد يستطيع أن يساعد كم كثيراً عندما يكبر . لقد تكلم بالو ودافع عنه ، وإنى أعرض عليكم ثوراً سميناً قتلته منذ ً قليل ، وهو ملتى على بعد نصف ميل من مكانكم هذا ، فإذا جعلتم جرو البشر واحداً منكم منحتكم إياه . أتوافقون ؟

فتعالت عشرات الأصوات تقول:

_ وأى ُ ضرر من بقاء الجرو بيننا ؟ ستُميته حمّا ً أمطارُ الشتاء ، أو تحرقه شمس الصيف . أي ضرر يستطيع أن يلحقه بنا ضفدع



عارى الجسد ؟ دعوه يعيش مع العشيرة . أين التورُ يا بجهيرا ؟ اقبلوا الجرو سريعاً .

وارتفع صوت أكيلا الجهير يقول:

ــ انظروا جيداً . انظروا جيداً ، أيها الذئاب .

وكان موجلى منصرفًا إلى اللعب بالحصى . ولا يفكر فى شى عسواه . فلم ير الذئاب وهى تقترب منه . وتتأمله واحداً إثر واحد . وأخيراً هبط الكل التل سعياً وراء التور القتيل . ولم يبق عند صخرة الشورى غير أكيلا وبجهيرا وبالو وذئاب موجلى . وزأر شيرخان غضبًا ، لأن الصبى لم يئسلم إليه .

فتمتم بجهيرا مغيظاً محنقاً:

- نعم، ازأر ْزئيرَ الجبروت والعزّة، فعنقريب سيجعلك هذا المخلوق ألعارى الصغير تزأر ُزئير الضعف والذلة ، وإلا فما أنا بأمور البشرعليم . قال أكبلا :

ـ حسنًا فعلتَ بدفاعك عن موجلي ، فللبشر وجرائهم ذكاء عظم، وقد يساعدنا هذا الجرو كثيراً عندما بحينُ الوقت .

فأجاب بجهيرا:

- صدقت ، سيساعد أنا في وقت الحاجة ، فليس لأحد أن يأمل في زعامة العشيرة إلى الأبد .

ولم يقل أكيلا شيئًا ، فقد كان يفكر فيا يصيب كل زعيم للعشيرة عندما يتقدم به العمر وتزايله القوة ، ويزداد به الضعف يومًا بعد يوم إلى أن تقتله الذئاب أخيرًا ، ويتبوأ مكانه زعيم آخر ، ليفتل كذلك عندما يأتى دوره ، وتدنو شمس حياته من الغروب .

قال أكيلا للأب ذئب:

_ لقد أصبح ربيبك من العشيرة ، فانصرف به ، وعلمه جيداً كما يتعلم أبناء شعب الأحرار .

وهكذا دخل موجلي عشيرة ذئاب سيونى بفضل تأبيد بالو ، وبشمن بذكه بجهيرا قدرُه ثورٌ شحيم .

مضت عشر سنوات أو ما يزيد ، وموجلي يعيش بين الذاب . . . فليتصور القارئ تلك الحياة الرائعة التي عتم بها خلال هذه الفترة ، لأننا لو أردنا سرد حوادثها ، لفاضت بها كتب عدة : فقد عاش مع الذاب ، ونشأ بين الحواء التي بلغت سن النضج ، وهو ما زال صبيبا . ولقي الأب ذهب واجباته وأعماله ، وعلمه معانى مختلف الأشياء فى الغابة ، ولعيب حتى صار حفيف المشاتش والأشجار ، ونسيم الليل الدافى ، ونعيب البوم، وحركة الحفاش ، ورداد الماء الذي يعقب قفز الأسماك فى الغدير ،

صارت كلها لغات مألوفة لديه يفهم معانيها ودقائقها ، كما يفهم أي عاقل معانى عمله ودقائقه .

وعندما كان موجلى ينتهى من درسه ، كان يقضى بقية وقته فى الجلوس ، أو النوم فى الشمس ، أو فى الأكل الذى يعقبه النوم ثانية . وإذا ضايقته القذارة ، أو أحس بحرارة الجو ، نزل فى أحد غدران الغابة يسبَح فيه . وكان إذا أراد أكل الشهد وقد أخبره بالو أن الشهد والجوز لا يقلان لذة عن اللحم النبيء - تسلق الأشجار للحصول عليه . وعلمه بجهيرا كيف يتسلق الأشجار ، فكان يسبقه إليها ، ويبسط جسمه فوق أحد الغصون الكبيرة ، ويهتف بالصبى مشجعاً :

_ تقدم أيها الأخ الصغير .

وفى بادئ الأمر كان موجلى يتعلق بالشجرة مثلما يفعل الحيوان المسمى بالكسلان ، ولكنه استطاع بعد وقت قصير أن يتقن التسلق ، ويقفيز بين الغصون في شجاعة القيردة وخفي تنها .

وأخذ موجلي مكانه أيضاً فوق صخرة الشورى عند اجتماع العشيرة ، وهناك كشف أنه إذا حدق بنظره إلى ذئب غَضَ ذلك الذئب طرفه ، وخفض عينيه ، وعجز عن مقابلة نظراته بمثلها ، فد فعه هذا الكشف إلى أنه صار يحدق فى كل من رآه لا يطلب من ذلك سوى التسليه. وكان فى بعض الأحيان ينحنى فوق أصدقائه لينتزع الأشواك الطويلة

من أقدامها ، فالذئاب تعذبها كثيراً تلك الأشواك التي تنغرز في لحمها .
وكان يهبط التل أحياناً في الليل ، ويذهب إلى الحقول الواسعة ،
ويتأمل القرويين في أكواخهم متعجباً ؛ ولكنه لم يكن يجب البشر أو
يأتمنهم ، لأنه حد ت ذات مرة أن أراه بجهيرا صندوقاً مربعاً له غطاء "
متحرك أخفي بين الأشجار في دهاء ، وأفهمه أنه فخ مما يستعمله البشر
لاقتناص أهل الغابة .

وكانت أحب رياضة إلى موجلى أن يصحب بجهيرا إلى قلب الأدغال الظليل الدافئ ، لينام طيلة النهار ، ثم يشاهد صديقه وهو يصيد فى الليل . ولقد اعتاد النمر بجهيرا أن يقتل فريسته فى وحشية إذا أحس بالجوع ، وهكذا كان يفعل موجلى ، إلا أنه كان لا يقتل السائمة ؛ إذ ما كاد يبلغ من العمر ما يمكنه من فهم الأمور حتى نهاه بجهيرا عن قتلها ، لأن حياته افتديت بثور . قال له :

_ إن الغابة جمعاء ملك "لك ، وفي مقدورك أن تقتل ما تستطيع مما فيها ، ولكن يجب عليك ألا تقتل أو تأكل السائمة صغيرة كانت أم كبيرة " إكرامــًا للثور الذي افتدى حياتك ، هذا هو قانون الغابة .

واحترم موجلي القانون ، وظل يتبعه بإخلاصحتى نهاية حياته . ونما الصبى سريعاً ، وازدادت قوته ، كما يحدث عادة كن لا يفكر فى غير الطعام .

ولقد أخبرته الأم ذئبة أكثر من مرة أن شيرخان لا يـُوتمن ، وعليه في يوم من الأيام أن يقتله . ولو أنه كان ذئباً صغيراً لتذكر حسنه النصيحة ، ولكن موجلي كان دائم النسيان ، لأنه صبى على كل حال ، مع أنه لو استطاع التحدث بلغة بشرية السمتى نفسه ذئباً .

وازداد تردد شيرخان على المكان ، فقد تقدم العمر بأكيلا ، وبدأت قواه تتخاذل ، فانتهز الببر هذه الفرصة ، وتقرّب من صغار ذئاب العشيرة وصاد قها ، فتبعته أيها ذهب من أجل بقايا طعامه ، وهو أمر مشين ينكره الزعيم كل الإنكار . وما كان يسمح به او كان في عنفوان قوته ، وقدرته على بسط سلطانه كا يجب .

وتبعت الذئاب الصغيرة شيرخان ، فراج يتملقها بالحديث ويعجب كيف تهرضي قناصة قوية مثلها يقيادة حبرو بشرى ، وزعامة ذئب عجوز يوشك أن يموت ؛ ويقول :

ــ بهميتُ أنكم في عملس الشهرري لا تنجر وُرُون على مواجهة فظراته، والتطلع إلى عينيه .

خَيْرَةِ اللَّهُ ثَابِ وَتَقِيقِ شَعُورَ أَعْنَاقُهَا غَضِبًا .

وبلغ بجهيرا بعض هذا الحديث، فما كان يغيب عنه أمر في الغابة ، وتكلم هم مرجلي كثيراً ، وأفهمه أن شيرخان سيقتله ذاب يوم ؛ فكان الصبي يضحك ويقيل : _ إن العشيرة معنى ، وأنت أخى ، وبالو صديقى على الرغم من كسله ، وأظنكم جسماً على استعلماد للدفاع عنى إذا اقتضى الأمر ، فلماذا أخاف إذا ؟!

وفى أحد أيام الصيف الدافئة ، نبت لدى بجهيرا فكرة عقب حديث حمله إليه و إيكى القنفذ ، فصحب موجلى إلى الغابة ، وتوغلا بعيداً بين الأشجار ، وهنالله تمدد النمر ، ورقد الصبي إلى جوار صديقه الأسود ، وتوسد ظهره الجميل ؟ فقال بجهيرا :

_ أيها الأخُ الصغيرُ ، كم مرة أخبرتك فيها أن شيرخان عدوك الأكبر ؟

- أكثرُ من عدد الجوز الذي يحمله هذا النخيل .
فلم يكن موجلي بطبيعة الحال يعزف العد . واستطرد الصبي قائلا :
- وبعد ؟ إنني أريد النوم يا بجهيرا ، وأنت تعرف أن شيرخان فخور مغرور مثل « ما وو » الطاؤوس .

- ليس هذا وقت النوم يا صديقى ، فبالو يعرف صدق هذا القول ، العشيرة كلُّها تعرف ، وحتى الغزالة البلهاء تعرف هذا ، ولقد أخبرك به تاباكى .

فأجاب موجلي ضاحكاً:

_ لقد أفضَى تاباكي إلى بحديث أنكرته عليه ، وهو أنني جَرو

بشرى عارى الجسد ، ولستُ أهلا لشىء حتى النبش عن الجذور . فأمسكت بذيله ، وطوحت به فى الهواء ، وضربت به جذع النخلة ، لألقنه درسًا فى الأدب .

- طبشاً منك أن فعلت ، حقاً إن تاباكي مشاكس بجلب المتاعب دائماً ، غير آنه يستطيع أن يخبرك بالكثير بما يهملك . تنبه يا أخي الصغير ، فإذا كان شيرخان لا يقدر أن يقتلك الآن ، فإنه يجب عليك ألا تنسى أن العمر قد تقدم بأكيلا ، وسيخطئ طريدته عن قريب ، ويعجز عن قتلها ، فينحى عن منصب الزّعامة . ولقد تقدم العمر كذلك بكثير من الذئاب التي رأتك يوم جئت إلى مجلس الشورى أول مرة ، والذئاب الفتية تعتقد - كما علمها شيرخان - أنك جرو بشرى دخيل على العشيرة ؛ وأنك ستصبح رجلا عماً قريب .

قال موجلي :

- وأى قيمة للرجل إذا لم يستطع أن يعيش مع إخوته ؟ لقد ولد ت في الأدغال ، واحترمت قانونها ، وليس في العشيرة ذئب واحد م أنزع الشوك من قدمه . كلهم إخوتي دون شك !

ومد بجهيرا جسده ، وأطبق جفنيه نصف إطباق ، وقال :

_ أيها الأخُ الصغير ، المس ما تحت فكتى .

فوضع موجلي يده السمراء القوية تحت ذقن بجهيرا الناعم ، حيثُ

تختفي عضلاته الجبارة تحت طبقات شعره الكثيف، فلمس جزءاً عارياً من الشعر .

م قال بجهيرا:

سليس في الغابة كلها مخلوق واحد بعرف أن بجهيرا بجمل هذه العلامة ، علامة الطوق . لقد وُلدت ، يا أخى الصغير بين البشر ، وبين البشر ماتت أى داخل قفص القصر الملكي و بأديبور ، ومن أجل العشرة القديمة افنديت حياتك في مجلس الشورى عندما كنت جرواً صغيراً عارى الجسد . نعم ، فقد وُلدت أنا أيضاً بين البشر ، ولم أر الغابة أبداً في حداثتي ، وكانوا يطعموني في إناء حديدي يدفع إلى مرة من بين أعمدة القفص . وفي ذات ليلة شعرت فجأة أنني بجهيرا النمر ولست لعبة الناس ، فحط مت القفل بضربة واحدة من كفي ، وهربت من القفص . ولأنني مارست أساليب البشر ، وعرفت طرقه م وعاداتهم ، ولا أستثني أحداً حتى شيرخان ، اليس كذلك ؟

أجاب موجلي:

ـــ صافت ، فالغابة وعامة من فيها تخشى بجهيرا، وكلهم يرتعد منك خوفًا ما عدا موجلي !
منك خوفًا ما عدا موجلي !
قال النمر في حُنُو :

- إنك جرو بشرئ، وكما عدتُ أنا إلى الغابة، يجب أن تعود أنت إلى شعبك ، إلى إخوانك البشر . هذا إذا لم يقتلوك في مجلس الشوري ! وسأل موجلي :

ــ يقتلونني ؟ ولماذا يسعى أحد ً إلى قتلى ؟

قال مجهيرا:

ــ انظر إلى .

ورفع الصبى نظره إليه ، وتأمل عينيه ، فلم يستطع النمر أن يبادله النظر ، وأدار رأسه في سرعة وعرجر ، ثم قال، وهو يحرك مخالبه فوق أوراق الأشجار الجافة :

- هذا هو السبب ، حتى أنا لا أستطيع مواجهة فظراتك! ولكنى أحبـ أما الآخرون فيكرهونك أحبـ أما الآخرون فيكرهونك لأنهم لا يقوون على النظر إليك ، ولأنك ذكى ، ولأنك تنتزع الأشواك من أقدامهم ، وأخيراً لأنك بشر"!

قال موجلي واجماً:

_لم أكن أعرف هذه الأمور .

وقطب جبينه، وعقد حاجبيه الكثيفين، فارتفع صوت مجهيرا يقول ــ ألا تعرف قانون الغابة ؟ إنه يقول اضرب أولا ثم تكلم ، فإهمالك بذكرهم دائمًا بجنسك . كن حكيماً يقظاً ! ولتعلم أن أكيلا يبذل جهداً كبيراً لاقتناص مهاة صغيرة ، وقلبي يحدثني أنه عندما يخطئ صيده القادم ستنقلب العشيرة عليك وعليه ، ويعقدون مجلس الشورى عند الصخرة ، لطرده والانتقام منك ، وقد أتولى أنا الزعامة بعدذلك .

واستطرد قائلا وهو ينهض:

- اذهب سريعاً إلى أكواخ القرويين فى الوادى ، وأحضر جزءاً من الوردة الحمراء التى تنمو هناك ، حتى إذا أزف الوقت ، كان بجوارك صديق أقوى منى ، ومن بالو ، ومن كل من بحباك فى العشيرة . هيا ، اذهب وأحضر الوردة الحمراء .

وكان بجهيرا يقصد بالوردة الحمراء النار ، فما من مخلوق في الغابة عرف اسمها الحقيق ، وعاش كلهم في رعب شديد منها ، واخترعت مئات الطرق لوصفها .

قال موجلي :

_ الوردة الحمراء ؟ تلك التي تنمو خارج أكواخ القروبين عند الغــَــــَق ؟ سأحضر جزءاً منها .

أجاب بجهيرا فخوراً:

_ هكذا يتكلم ابن البشر. تذكر أنها تنمو في أوان صغيرة ، فأسرع بإحضار واحدة منها ، واحتفظ بها حتى يحين الوقت .

CCCCCCCCCC II DDDDDDDDDDDDDD

قال موجلي:

ـــ حسناً . سأذهب من فوري .

وطوق بذراعيه عُننق النمر الجميل ، وتأمل عينيه في عُمَق، وقال: __ ولكن أواثق أفت من أن شيرخان هو السبب في كل هذا ؛

فقال بجهيرا:

ــ أقسم بالقُفل المحطَّم الذي حررني أنني واثق ، يا أخى الصغير ، كلَّ الثقة .

وأجاب موجلي :

_ إذاً فبحق الثور الذي فداني لأردن كيد شيرخان بمثله بل أكثر. ونهض الصبي مبتعداً ، فرقد بجهيرا ثانياً وقال بحدث نفسه :

_ هكذا البشر ، هكذا البشر تماميًا . لم يكن شيرخان فى يوم ما أسفل منه يوم أراد صيدك منذ عشرة أعوام .

وجعل موجلی یجری فی الغابة وقد ثار قلبه بین جنبیه . ووصل إلی الکهف عندما أقبل ظلام المساء ، فأمسك عن ابلوری ، لیهدئ أنفاسه المتلاحقة ، ونظر إلی الوادی الحقیض .

وكانت الجراء الأربعة خارج وجارها ، ولكن الأم ذئبة رأته وهى جالسة داخله ، فعرفت من أنفاسه المضطربة أن أمراً يزعج ضفدعها الصغير . قالت :

_ ما الذي ينقلقك يا بني ؟

فأجاب:

_ أقاويل ُ تافهة ٌ يرددها شيرخان . سأخرج الليلة إلى الحقول .

وانحدر مسرعاً بين الشجيرات إلى الغدير الذي يجرى في بطن الوادي، وهناك أحجم عن المسير قليلا ، فقد سمع أصوات العشيرة وهي تصيد . وتردد في أذنه نبيب وعل يطارد ، أعقبها زمجرة عندما استدارت الفريسة وهربت إلى الخليج. وتعالى عُمُواءٌ قاس شريرٌ، وهتفت الذئابالفتية تقول: _ أكيلاً ، أكيلاً ، دعوا الذئب الأوحد يستعرض قوَّته ، أفسحوا

مكانـًا لزعيم العشيرة ، اقفز يا أكيلا!

ويبدو أن الذئب الأوحد وثب على فريسته فأخطأها ، فقد سمع موجلي صرير أسنانه ثم عواء الألم الذي أطلقه عندما ركله الوعثل بساقه . ولم ينتظر موجلي أكثر منذلك، واندفع في طريقه جرياً، فتضاءلت الأصوات في أذنيه ، وهو يتوغل في حقول القمح حيث يعيش القرويـّون .

وقال لنفسه:

_ لقد صدق بجهيرا .

واختنى بين أكداس عشب الماشية الجاف بجوار كوخ من الأكواخ. ثم قال :

ــ سيكون الغد يومى ويوم أكيلا أيضاً .

والفت وجهه بجانب نافلة الكوخ . وجعل يتأمل نار المولد . فرأى زوجة القروى تنهض ، وتغذى النار بكتل سوداء وعندما تنفس العسبح ، وانعشر في الجور ضباب بارد ، رأى موجلي ابن القروى يأنى بسكة من الحير ران المجدول، وقد بطنن داخلها بالطين وأخذ بملؤها بالفحم الأحمر المشتعل، ثم وضعها تحت عباءته ، وخرج بها إلى حظيرة الأحمر المشتعل، ثم وضعها تحت عباءته ، وخرج بها إلى حظيرة الأجمر المشتعل، ثم وضعها تحت عباءته ، وخرج بها إلى حظيرة الأبقار .

فقالك موجلئ لنفسه:

ــ أهذا كل شيء؟ إذا كان جدّر و مثله يستطيع أن يفعل ذلك . فلا داعي للخوف .

وترك مكانه ، وقعد الصبى . وانتزع الوعاء من يده . واختنى بين طبقات الضباب ، وقال لنفسه :

> - هؤلام القوم يشبهونني كثيراً! وفقيح في النار كما رأى المرأة تفعل ، واستطرد قائلا:

> > ــ سيموت هذا الشيء إذا لم أطعمه .

وَالْقُ فَوَقَ الفَحَ المُسْتَعَلَ أَعْطَانَا صَغَيْرَة ، وبعظما من لحاء الأشجار الحافقة . وفق منتصف طريقه نظو إلى قمة التال فرأى بجهيرا ينتظر ، وقد تساقط الندى على جسده ، فلمع كأنه اللؤلؤ .

فقال النمر:

_ لقد أخطأ أكيلا صيده ، وإن القوم استضعفوه ، وكادوا يقتلونه أمس . لولا أنهم يريدونك أيضًا ، وقد بحثوا عنك كثيراً فوق التل .

ورفع موجلي إناء النار بين يديه وقال :

_ كنت في الحقول ، وأنا الآن على أتم "استعداد لمقابلتهم ، فانظر ما أحضرته معى !

فقال بجهيرا:

-- حسناً فعلت ، وقد سبق أن رأيت رجالاً يضعون في هذا الإناء غصناً جافاً ، فتتألق الوردة الحمراء عند طرفه . أأنت خائف ؟ - لا . ولم الحوف ؟ أذكر الآن - إن لم يكن حلماً - كيف كنت أرقد قبل أن أصبح ذئباً بجوار الوردة الحمراء، فتبعث في جسدى دفئاً عمماً

وظل موجلي طيلة اليوم جالساً في كهفه ، وهو يذكي النيران ، ويضع فيها الأحطاب الجافة ، فتزيد تألقاً . واحتفظ بغصن كبير ألقاه بجانبه ، فلما جاءه تاباكي في المساء، ودعاه في قيحة وغلظة إلى صخرة الشورى ، ضحك الصبي كثيراً حتى تملك الحوف تأباكي ، فابتعه مسرعاً ، وسار موجلي بعد ذلك إلى الصخرة ، وهو ما زال ضاحكا . وكان و الذئب الأوحد و أكيلا لا يرقد فوق صخرته بل بجوارها ، إبذاناً بأن زعامة العشيرة قد غدت شاغرة ، في حين أن شيرخان جعل يسير

جيئة وذهاباً في جرأة عظيمة ، تتبعه أكلة الفضلات من الذئاب بادية الغرور الكاذب . وجثم بجهيرا بالقرب من موجلي الذي أخبي إناء النار بين ركبتيه . وعندما اكتمل العدد تكلم شيرخان ، وهو أمر لم يكن يجرؤ عليه أيام مجد أكيلا وسلطانه .

وتمتم بجهيرا يهمس في أذن موجلي:

ليس من حقه أن يتكلم . انهض وقل أء ذلك ، وسيغيظ كلامـُك ابن َ الكلاب .

وقفز موجلي واقفياً ، وهتف قائلا :

ـــ يا شعب الأحرار ، بأى حق يتدخل بــَبْرُ في أمر زعامتنا ؟! أيقود شيرخان العشيرة ؟

أجاب شيرخان:

_ إن الزعامة شاغرة ، وإنني دعيت إلى الكلام .

فقاطعه موجلي :

- ومن الذي دعاك ؟ أنحن جميعاً بنات آوي حتى نلك ونخصَع لقصاب الماشية هذا ؟ إن النظر في زعامة العشيرة من شأن العشيرة فقط .

وتعالت صرخات عدة تقول:

_ صَه ، يا جَرَو البشر . دعه يتكلم ، فقد تبع قانوننا واحترمه ، وهتف شيوخ في العشيرة قائلين :

_ دعوا الذئب الميت يتكلم .

فقد جرت العادة أن الزعيم المخلوع يسمى بالذئب الميت حتى بموت ، وهو عادة لا يبتى على قيد الحياة غير وقت قصير .

ورفع أكيلا الهرم رأسه في مشقة وصعوبة ، وقال :

- يا شعب الأحرار ، وأنتم أيضاً يا شعب بنات آوى ، وأتباع شيرخان . عشر سنوات مضت وأنا أقود كم إلى الصيد ، وأعود بكم منه ظافرين . لم يقع أحدكم خلال هذه الفترة الطويلة فى شرك ، ولم يفقد قدماً ولا ذراعاً . ولكنى الآن أخطأت فريسى ، وكلكم يعرف حق المعرفة كيف د بسرت هذه المكيدة ؛ فلقد دفعتمونى بمهارة إلى مهاة قوية ، لتكشف عن ضعفى ، ومن حقكم أن تقتلونى اليوم فوق هذه الصخرة ، فن منكم يرغب فى وضع حد لحياة الذئب الأوحد ؟ إن دستور الغابة في مقاتلى واحداً إثر واحد .

وخيم صمت عميق ، فما من ذئب جرؤ وحده على مقاتلة أكيلا حتى الموت .

وزأر شيرخان قائلا :

ـــ لا يهمكم أمر هذا الأهم الأبله ، فجرو البشر هو الذي يستحق الاهمام ، فقد امتدت به الحياة ؛ وما كان ينبغي له أن يعيش . يا شعب الأحرار ، إن الصبي صيدي منذ البداية ، فسلموه إلى . لقد ستمت

سخافة مذا الذئب البشرى الذى عكر على العشيرة صفو الغابة عشر سنوات . أعطوني جرو البشر ، وإلا بقيت هنا أصطاد دون أن أمنحكم عظمة واحدة . إنه بشر وابن بشر ولذلك أكرهه أشد الكره .

وتعالت الأصوات تقول:

بشر! بشر! ما لنا والبشر ؟! فلیذهب من حیث أتی .
 فصر خ شیرخان احتجاجاً وقال :

- أيعودُ من حيثُ أتى ، ليثيرَ علينا القرويين جميعاً ؟ لا ، لا ، بل أعطونى إياه ، فهر بشر ، ولايستطيع أحدنا أن يواجه نظراتِه . فرفع أكيلا رأسه ثانية ، وقال :

ـــ لقد شاركنا فى الطعام وفى المنام ، وخرج معنا إلى الصيد ، ولم يخالف قانون الغابة مرة واحدة .

وقال بجهيرا يصوته الناعم:

_ وعندما أتى اشتريتُ حياته بثور . إن قيمة الثور تافهة "، ولكن شرف بجهيرا أمر عظيم قد يقاتل من أجله .

فزمجرت الذئاب قائلة:

- ثور أكلناه من عشرة أعوام ، أتهمنا عظام طال عليها البلى ؟ وأجاب بجهيرا وقد كثّر عن أنيابه البيضاء : - أولا تهمكم الوعود ؟ أ أنتم شعب الأحرار ؟

وصرخ شيرخان قائلا:

ـــ ليس لحرو بشرى أن يعيش مع أهل الغابة ، أعطوني إياه، أعطوني إياه .

وعاد أكيلا إلى الحديث:

- أتريدون قتله ، وهو أحونا في كل شيء عدا اللم ؟ لقد جربت كثيراً ، وعشت حتى سئمتُ العيش ، فرأيت بعضكم قد تغير حتى صار من أكلة الماشية ، والبعض الآخر يذهب تحت ستار الظلام ، بوحى شيرخان وإغرائه ، ويخطف الأطفال من أبواب القرويين . هؤلاء إذن جبناء ، وإلى الجبناء سأتوجه بالحديث . أعرف أنه يجب على أن أموت ، ولو كانت لحياتي قيمة " ، لدفعتها ثمناً لجرو البشر . ولكني سأقدم لكم عرضاً سخياً من أجل شرف العشيرة الذي نسيتموه وأنتم بغير زعيم ، أعدكم - إذا تركم جرو البشر يعود سيلماً إلى أهله - ألا أقاتلكم ، ولا أرفع فاباً عليكم عندما تحين نهايتي . سأموت دون قتال ، وبذلك أبق للعشيرة ثلاثة أرواح على الأقل . وسينقذ كم هذا الاقتراح من عار قتل شقيق لاعيب فيه ولا تثريب عليه : شقيق أيده اثنان ، وافتديت قتل شقيق لا عيب فيه ولا تثريب عليه : شقيق أيده اثنان ، وافتديت حياته طبقاً لقانون الغابة .

فزيجرت العشيرة قائلة:

- ولكنه بشر .

والتف معظم الذئاب حول شيرخان ، فرقص ذيله طرباً . فقال بجهيرا لموجلي :

- الأمر الآن بين يديك ، فليس في وسعنا أن نفعل غير القتال . ونهض موجلي ، وانتصبت قامته ، وما زال وعاء النار بين قلميه ، ثم رفع ذراعيه ، وتثاءب أمام المجتمعين ، ليظهر عدم اهتمامه ، ولكنه كان في الواقع ثائراً غاضباً ، إذ لم تكشف له الذئاب قبل ذلك عن مبلغ كراهيتها له وحقدها عليه .

وهتف الصبي قائلا:

- أصغوا إلى "، فلا حاجة لنباح الكلاب الذى ترددونه . لقد معت منكم كثيراً هذه الليلة ، فقلم إننى بشر ، وإن كنت أفضل أن أظل ذئباً بينكم إلى نهاية العمر . لقد صدقتم ، ولذلك لن أعتبركم إخوتى بعد اليوم ، وسأسميكم كلاباً كما يقول البشر . ليس لكم أن تقرروا ما يجب أن تفعلوا أو ما لا يجب ، فالأمر بين يدى أنا ، وقد عزمت على أن أطلعكم على حقيقة الأمر في وضوح ، وأعلمكم أننى - أنا المخلوق البشرى - قد أحضرت معى قليلا من الوردة الحمراء الى تخافونها ، يا معشر الكلاب .

وألقى وعاء النار إلى الأرض، فاشتعلت الأعشاب الجافة، وتراجع المجتمعون رعبًا أمام اللهيب المتراقص ودفع موجلى غصنه الجاف في هذا اللهيب فتألق طرفه وقرقع ، ثم جعل يطوح به فوق رؤوس الذئاب الحائفة .



قال بجهيرا في صوت خفيض:

_ إنك سيد الموقف، فأنقذ أكيلا من الموت. لقد كان أبداً بهداً بهديقك.

وألتى أكيلا العجوزُ ، الذى لم يستجد فى حياته عطفاً ولا شفقة ، على موجلى نظرة كلها رجاء واستعطاف . ووقف الصبى متحفزاً ، وقد تهدل شعرُه الأسود المماوج فوق كتفيه ، وانعكس عليه ضوء الغصن المشتعل الذى جعل الأشباح الجالسة تقفز وترتجف .

قال موجلي وهو يتأمل من حوّله في بطء :

- حسناً . أرى الآن أنكم - بلا ريب - كلاب أله سأذهب عنكم الله عشيرتى ، ما دامت الغابة قد أغلقت فى وجهى ، وعلى أن أنسى حديثكم وصحبتكم ، ولكنى سأكون أرحم منكم ، وعندما أعيش بين البشر لن أخونكم كما خنتمونى ، لأننى كنت أخاكم فى كل شىء عدا الدم .

ودفع النار بقدمه ، فازداد اللهيب اشتعالا :

ـــ لن تقوم حرب بيننا وبين عشيرتكم ؛ ولكن على دين يجب أن أوفيه قبل الرحيل .

وتقدم نحوشبرخان الذي كان يجلس أمام اللهيب ويدرمش ، وأمسك

بشعر ذَ قَـنَه الكثيف ، فتبعه بجهيرا خشية وقوع مكروه . وهتف موجلي إلى البـَبر .

ــ عندما يتحدث إليك أحد البشر انهض أمامه احتراماً. انهض ، أيها الكلبُ ، وإلا أطلقتُ اللهيبَ في شعرك هذا .

وخفض شيرخان أذنيه خوفاً ، وأغمض عينيه ، لشدة قرب الغصن المشتعل من وجهه .

وصاح موجلي :

_ يقول قاتل البقر هذا إنه يريد أن يقتلني الآن ، لأنه لم يستطع قتلى صغيراً . إذاً فخذ ، وخذ ، وخذ ، فهكذا يضرب البشر الكلاب ويؤدبونها . أقسم لو حركت شعرة واحدة من شاربك ، أيها الأعرج ، لأدفعن بالوردة الحمراء إلى بلعومك .

وانهال موجلي على شيرخان ضرباً بالغصن، فأن البير ألماً وخوفاً ، ثم قال الصبي في تهكم :

- اذهب الآن ، يا قط الغابة المدموغ ، وتذكر أنني يوم أعود ثانية إلى صخرة الشوري سيكون جلدك فوق رأسي . وليكن في علمكم ، أيها الباقون ، أن أكيلا لن يُقتل ، وسيظل على قيد الحياة حرا آمنا طليقا ، لأنني أريد ذلك ، لن أترككم تجلسون هنا أكثر من ذلك ، وقد دليم ألسنتكم كأنكم شيء مذكور لا كلاب حقيرة أطردها مني أشاء.

هيئًا ، هيئًا ، اذهبوا ، وانصرفوا .

وكانت النار تلتهب على الغصن فى شدة ، فراح موجلى يلوح بها يمينًا وشالاً، فهربت الذئاب وهى تعوى. وعلق شرر بشعر بعض الحيوانات فأجتج ناراً كادت تحر فى جلدها . وانصرفوا جميعاً، وهدا المكان ، ولم يبق غير أكيلا و بجهيرا وعشرة دئاب أخرى من أصدقاء الصبى .

وأحس موجلي شيئًا يوجعه في صدره؛ ولم يكن إحساسه قد أثير كذلك من قبل. وتلاحقت أنفاسه ، وبكي ، فتسارعت الدموع من عينيه وقال:

_ ما هذا ؟ لا أريد أن أترك الغابة ، ولست أفهم معنى لما يتساقط من عيني . أنظن أنني أموت يا بجهيرا ؟

فقال النمر:

لا ، أيها الأخ الصغير . هذه دموع يعرفها البشر . لقد صرت رجلا ، ولم تعد جرواً منذ الآن ، وقد صارت الغابة مغلقة فى وجهك ، فدع الدموع تتساقط ، يا موجلى ، فما هى بأكثر من قطرات ماء تفيض بها العيون .

وأحس موجلي أن قلبه يتحطم بين جنبيه ، فجلس وبكي كثيراً! ولم يكن قد فعل ذلك من قبل .

وقال بعد أن هدأ:

ــ سأذهب إذا إلى البشر ، ولكني أحب أن أودع أمي أولا .

وقصد إلى الكهف الذي يعيش فيه الأب ذئب وأسرته ، واحتضن الأم ذئبة ، وبكى كثيراً ، فانتحب إخوته الجراء الأربعة في أسى ؛ وقال موجلي :

_ أتنسوني ؟

- كلا ، بل سنذكرك ما دمنا أحياء ، تعالى أحياناً إلى التل ولنتحدث معك ، وسنذهب نحن إلى الحقول ، لنلعب معك في الليل . وقال الأب ذئب :

- عند الينا سريعًا ، أيها الضفدع الصغيرُ الحكيم . عند سريعًا ولا تغب عنا ، فأنا وأمثُك عجوزان .

وقالت الأم ذئبة:

نعم ، عند سريعنًا ، يا صغيرى العزيز ، لأننى أحبك يا ابن ً البشر أكثر مما أحب جرائى . .

فأجاب موجلي:

۔۔ سأعود حتماً . سأعود لأفرش جلد شيرخان على صخرة الشورى . لا تنسونى ؛ وقولوا لهم فى الغابة أن يذكرونى ،

وكان الفجر قد بدأ يشرق ، عند ما انصرف موجلي ، وهبط التل في طريقه إلى هذه المخلوقات الغامضة التي يسمونها بشراً .

وأمن الظبى من الطوارق ما بين إناث ما بين ذكران وما بين إناث لنرتوى من مائسه النسمير أرقب ما أبصره حيسالى بشرى لكم، فرائس دوانى وعاد بالصيد إلى الوجار ورددته صيحة الأصداء ثم عوى الوثاب والدياب أقدامنا أخنى من الأوهام أقدامنا أخنى من الأوهام ورددت عواءهن الغاب ورددت عواءهن الغاب

لما بدا الفجر من المشارق ونبت الوعول مثنى وثلاث وجاءت الظباء للغدير وقفت في ركن من الأدغال ثم تسللت إلى إخواني فأقبل الجمع على الآثار وارتفع العرواء للساء وارتفع العرواء للساء عيوننا تبصر في الظلام الدغل يطوينا كطي السرا الدغل يطوينا كطي الدئاب فأنصتوا إن عوت الذئاب فأنصتوا إن عوت الذئاب



« كا » يخرج للصيد

تعاليم بالو

بقع بسمه يسر لها الفهد ، وقرونه يفخر بها الجاموس ، كن نظيفا ، فقوة الصائد في بريق جلده وجماله . وإن وجدت الثور ينطح بشدة ، أو الوعل ذا الجبهة الكثة يطعن بشدة ، فلا تكف عن عملك لتخبرنا ، فنحن نعرف الأمر من قديم . لا تقس على جراء الغرباء ، وعاملهم كإخوة وأخوات ، فهما صغر وا وضعفوا ، فقد تكون الأم في قوة الدب . يقول الجرو فخوراً بصيده الأول : إنى خير الجميع ، ولكن الغابة كبيرة قوية ، والجرو صغير ضعيف ، فدعوه يفكر كما يحلو له ، على ألا يفعل شيئا .

وقعت حوادثُ هذه القصة قبل أن يُطرد موجلي من عشيرة ذئاب

سيونى ، وقبل أن ينتقيم لنفسه من البهر شيرخان . وكان بالو فى ذلك الوقت يعلمه قانون الغابة ؛ ولقد سُر الدب البنى العجوز من تلميذه ، ووجده يختلف كل الاختلاف عن بقية تلاميذه، فصغار الذئاب تقنع بتعلم ما يخص عشيرتها من قانون الغابة ، وتهر ب من أستاذها متى قدرت على ترديد نشيد الصيد الذى يقول :

ــ أقدام لا تحدث صوتاً، وعيون ترى في الظلام، وأنياب حادة بيضاء ، وآذان تستطيع من الوجار أن تسمع الرياح: كلها خصائص عشيرتنا ما عدا الضبع ، وتاباكي بن آوى . وما أشد كراهتنا لهما!

وهذا النشيد يكنى الذئاب، أما موجلى فإنه من البشر، ولم يكن ذئباً. فكان عليه أن يكون أعلم من الذئاب. ولذلك اعتاد أن يجلس كل يوم بين يدى أستاذه بالو، ليتلقى عنه مختلف العلوم والدروس. وكان بجهيرا يسير فى بعض الأحيان متهاديبًا فى الغابة ؛ ويقبل على التلميذ وأستاذه، ليرى بنفسه مبلغ تقدم ربيبه. فيسنند رأسه إلى جذع شجرة، ويكر فى هدوه، وموجلى يردد درسه على بالو، وكان الصبى يتقين تسلق الأشجار، ويحسن السباحة والجرى فإن بالو لقيّنه قانون المياه، كما لقيّنه من قبل قانون الغابة. وعلمه كيف يتبين الغصن النيخير من الغصن القوى، وكيف يتحد ث إلى النحل البرى بأدب، إذا ما اقترب من خلية من خلاياها، وعلم ما يقول و لمانج ، الحفاش إذا أزعجه بين الأغصان، خلاياها، وعلم ما يقول و لمانج ، الحفاش إذا أزعجه بين الأغصان،

وكيف ينذر التعابين المائية قبل أن يقفز إلى الغدير السباحة بينها ؛ فإن مخلوقات الغابة تكرّه أن يقلقها أحد "، ولا تتردد في عقاب من يتطفل عليها أو يزعجها . وتعلم موجلي أيضًا نداء صيد الغرباء، الذي يجب أن يردده عاليًا لكل فرد من أهل الغابة إذا ذهب المصيد خارج منطقة عشيرته ، ويظل يردده حتى يصله الجواب . ومضمون الجواب في لغتنا :

ــ دعونی أصيد هنا ، لأنبي جائع .

فیکون الجواب :

ــ صد أذاً للأكل لا للبهو.

وكان موجلي يحفظ الكثير عن ظهر قلب، فسئمت نفسه تكرار الشيء مراراً ، وتمرد على دروسه، فضربه بالوليؤدبه، فجرى الصبي غاضباً . فقال بالولبجهيرا :

- إن جرو البشر لا يرّال بشراً مهما علمناه ، ولذلك يجب علينا أن نحتاط فنجعله يحفظ كل قوانين الغابة .

وأجاب النمر - وكان يحبّ الصبى ويود لو استطاع أن يبالغ فى تدليله والرفق به - قال:

۔ ولکن تذکیر أنه حدیث السن ، فکیف یستطیع رأسه الصغیر ' أن یعی کل هذا الحدیث الطویل ؟

فقال الدب:

- إنه - وإن كان صغيراً - عرضة للقتل ، وإنما أعلمه هذه الأمور خوفًا عليه من المخاطر . وإنى لا أضربه إلا إذا نسى أو أهمل ، وإذا ضربته كنتُ به رفيقاً .

وزمجر بجهيرا قائلا:

كنت به رفيقاً ؟! أتعرف الرفق يا ذا اليد الحديدية ؟ إن رفقائ
 قد ملا اليوم وجهه بالكدمات .

لأن يمتلى وجهه بالكدمات من شخص يحبه مثلى ، خير له من أن يؤذى نفسه بجهله .

ثم استطرد بالو فى حماسة :

إنى أعلمه الآن « الكلمات العظمى » للغابة ، وستكفل هذه الكلمات له الحماية بين الطيور ، والزواحف ، وبين ذوات الأربع ، ما عدا بنى جلدته ، وفي استطاعت أن يطلب المساعدة من أهل الغابة جميعاً إذا تذكر تلك الكلمات ، ولم ينسهما . ألا يستحق كل هذا تأديباً قليلا ؟! — حسنها إذا ، ولكن احذر من أن تقتل جرو البشر ، فما هو بجذع شجرة تشحد عليها مخالبك الحشنة . أخبرني ، ما هي « الكلمات العظمى » التي تتحدث عنها ، وإن كنت في غير حاجة إليها . فإني أمنح المساعدة ولا أطلبها !

ومد بجهبرا إحدى أرجله ، ونظر بإعجاب إلى مخالبه الزرقاء الداكنة

القاطعة ؛ واستطرد قائلاً:

_ ومع ذلك فإنى أحب أن أعرف هذه الكلمات.

ــ سأنادي موجلي ، ليرددها في حضرتك إذا استطاع .

ورفع عقيرته مناديـًا :

_ تعال ً ، أيها الأخ الصغير .

وانبعث من فوق رأسيهما صوت غاضب يقول:

_ رأسي يمَطن ألماً كأنه خلية نحل

وانزلق موجلي على جذع إحدى الأشجار ، وهبَط بينهما ، وهو في شدة الثورة والغضب ؛ وقال عندما وقف على الأرض:

_ لقد عدت من أجل بجهيرا ، لا من أجل بالو المكتنز العجوز ! وحزن بالو لهذه الكلمات ، وتألم منها ، ولكنه أجاب :

ــ سيان عندى أنزلت من أجلى أم من أجل بجهيرا . أعد أمام بجهيرا كلمات الغابة العظمى التي لقــ نتك اليوم إياها .

_ كلمات أى شعب ؟ فللغابة لغات متعددة ، وأنا أعرفها جميعاً .

_ تعرف القليل لا الكثير . أترى يا بجهيرا هذا الجحود ؟ إنهم جميعاً هكذا ، فما عاد يوماً ذئب صغير ليشكر بالو العجوز على تعليمه .
قل كلمات أهل الصيد إذاً ، أيها العالم النحرير .

قال موجلي بلهجة الدب الى يستعملها أهل الغابة جميعاً:

- نحن من دم واحد ، أنتم وأنا .
- حسنًا ، والآن أعد علينا كلمات الطيور .

وأعاد موجلي قولهمع صفير الحدأة في نهاية الجملة. وهتف بجهيرا قائلا: – وكلمات الثعابين ؟

فكانت الإجابة فحيحاً لا يمكن وصفه . وامتلاً موجلى زهواً وخيلاء لهارته ، فراح يضرب الأرض بقدميه ، ويصفق إعجاباً بنفسه ، وقفز إلى ظهر بجهيرا ، وجلس على جانب منه ، وهو يركل بعقبه الجسد الأسود ، وجعل يقلب وجهه فى أشكال قبيحة ، ليغيظ بالو . فقسال الدب فى عطف :

- أهذا جزائى ؟ أقسم أنك تستحق كذمة صغيرة جديدة ، ولكنك ستذكرنى بالخير يوماً ما .

والتفت بالو إلى بجهيرا ، وقص عليه كيف طلب للصبي « الكلمات العظمي » من « هاتى » الفيل ، لأنه الحبير بكل هذه الأسرار ، ثم أخذ يصف له كيف حمل الفيل موجلي، ودلاه في الغدير ، ليتعلم لغة الثعابين الماثية ؛ وبذلك صار الصبي في مأمن من حوادث الغابة ، فما من ثعبان أو طير ، أو حيوان يستطيع أن يؤذيه .

وانتفخت أوداج بالو زهواً ، وقال فى كبرياء ، وهو يُسرَبَّتُ على بطنه الأشعر الكبير :

_ إذاً ، فلا خوف عليه من أحد .

قال بجهيرا بصوت خفيض:

- اللهم إلا من بني جلدته.

وهتف عاليًا بموجلي:

- رحمة بضلوعي ، أيها الأخ الصغير ، فما هذا القفز والرقص ؟! فقد كان موجلي يجذب فروة بجهيرا ، ويركله بقدمه ، ليجذب سمعه إليه ، فلما سكت الاثنان صرخ الصبي قائلا :

- وستكون لى عشيرة خاصة أقودها بين الأغصان طيلة اليوم . فأجاب بجهيرا:

> _ ما هذه السخافة الجديدة التي تحلم بها ؟ قال موجلي :

ــ نعم ، وسنلتى الغصون والقاذورات على بالو العجوز ، هكذا وعدونى .

فصاح بجهيرا:

_ يا للضّعة !

ونهض بالو ، ودفع الصبي بأماميتيه وجرفه من فوق ظهر بجهيرا ، فسقط موجلي بين قدى الدب الغاضب الثائر . وقال بالو :

_إذاً ، فقد كنت تتحدث مع « الباندارلوج » ، مع شعب القردة ! والتفت موجلي ، ونظر إلى بجهيرا ، ليرى أهو غاضب كذلك ، فوجد

66666666666 01 9999999999999

عينيه جامدتين قاسيتين تنظران إليه فى خُضُرة اليشب . وسمعه يقول :

- إذا ، فقد كنت مع القردة الرمادية ، مع الشعب الذى يعيش دون قانون أو دستور ، مع أكلة كل شيء ، فياللعار الكبير !

فأجاب موجلي ، وهو ما زال ملتى على ظهره :

- عندما ضربني بالو ، وأوجع رأسي تركته وذهبت ، فهبطت القيردة الرمادية من فوق أشجارها ، وأشفقت على .

وزمجز بالو في سخرية وقال :

- شفقة القردة التي تشبه هدوء المياه المندفعة من فوق الجبال! وحلاوة شمس الصيف القائظ؟!! ثم ماذا، يا جرو البشر؟

- و . . . وأعطونى جوزاً ، وأشياء لذيذة تؤكل ، وحملونى بين أذرعهم إلى أعالى الأشجار ، وقالوا إننى أخوهم دماً ، وأنا أشبههم تماماً ، وطلبوا أن أكون قائدهم فى يوم من الأيام .

فقال بجهيرا:

_ يكذبون كعادتهم ، فليس لهم قائد ، ولن يكون ذلك أبدأ .

ـ ومضى الصبى قائلا:

- واحتفوا بى ، وبالغوا فى إكراى ، ودعونى إلى زيارتهم ثانيا ، فلماذا لم تذهبوا بى من قبل إلى شعب القردة ؟ إنهم يقفون على أرجلهم كا أفعل ، ولا يضربونني بأيد خشنة غليظة كبالو، ويلعبون طيلة النهار.

دعنى أنهض ، دعنى أنهض . يا بالو الكريه ، سألعب معهم ثانياً ! فعصف صوت الدّب كالرعد قائلا :

- اصغ إلى " ياجرو البشر . لقد علمتك قانون مختلف شعوب الغابة الا القردة التي تعيش فوق أشجارها ، فليس لهم قانون " . إنهم طرداء خارجون على القوانين ، وليس لهم لغة " يتحدثون بها ، بل يستعملون كلمات مسروقة "مععوها وهم ينصتون ، وينظرون ، ويختلسون السَّمع من فوق الأشجار . طريقتهم غير طريقتنا ، فليس لهم قائلا " يتزعمهم ، ولاذا كرة " تعى شيئا . كل "همهم أن يتحدثوا ، ويفاخروا ، ويتظاهروا بأنهم شعب عظيم " يوشك أن يقوم بجلائل الأعمال في الغابة ، ولكن سقوط جوزة واحدة يحول أذهانهم عما يفكرون فيه ، فيضحكون ، وينسون كل شيء . إننا – أهل الغابة – لا نلقاهم ، ولا نشرب حيث يشربون ، ولا ندهب حيث يذهبون ، ولا نصيد حيث يصيدون ، ولا نموت حيث يموتون . أسمعتني قبل اليوم أتحدث عن الباندارلوج ؟

وعم الغابة صمت عميق ، فهمس موجلي مجييها :

ـ لا ، لم أسمعك .

_ إن أهل الغابة يحتقرونهم ، فلا يتحدثون عنهم ، ولا يفكرون فيهم ، لأنهم كثيرو العدد ، شريرون قلدرون لا يستحون . ورغبتهم الكبرى _ إن كانت لهم رغبات ً _ أن يثيروا اهتامنا ، فننظر إليهم ،

ونلحظهم بعنايتنا ، ولكننا لا نعيرُهم التفاتاً ، ولا ننظر إليهم ، حتى عندما يُـلقون فوق رءوسنا الجوز والقاذورات .

ولم يكد ينتهى من حديثه حتى انهال سيل من الجوز ، وأوراق الأشجار ، والغصون . وتردد فى الجو سُعال القردة وضحكها ، وهى تقفيز بين الغصون غاضبة ً .

قال بالو:

- تذكر جيداً أن شعب القردة محرَّم على أهل الغابة .

وقال بجهيرا:

_ نعم محرّم ، ولكن كان من واجب بالو أن يـُنذرك .

فقال بالو:

_ أنا ، وكيف يكون ذلك ، وما دار بخلـكى أبداً أنه سيلعبُ مع هذه القاذورات ؟

وانهال من الأشجار سيل جديد ، فابتعد الاثنان ، ومعهما موجلى ولقد صدق بالوفيا قاله عن شعب القردة : فهى تسكن أعالى الأشجار ، ولما كان من النادر أن ترفع الوحوش رءوسيها ، وتنظر إلى أعلى ، فقد تباعد الفريقان ، ولم يعترض أحدهما طريق الآخر . وثارت القردة للإهمال الذريع الذى تناله من أهل الغابة ، ولذلك كانت تعذب كل ذئب مريض أو نمر جريح تعشر عليه ، وتلتى على سبيل اللهو الأغصان والجوز فوق والحوز فوق

روس من تحدثه نفسه بالمرور تحت الأشجار أملا في إظهار مهارتها ، ورغبة في استرعاء الأنظار إليها، ثم تصرُخ في أصوات قبيحة ، وتدعو أهل الغابة إلى تسلق الأشجار لقتالها . وتقوم بين القردة معارك حامية الوطيس ، فيقاتل بعضها بعضاً دون داع لقتال ، وعندما تنتهى المعركة تنصرف القردة ، وتبرك قتلاها على الأرض ، ليراها سائر الحيوانات .

وتحس القردة بنقصها ، ولذلك فهى تفكر دائمًا فى أن يكون لها زعيم يقودها ودستور يسيرها ، كغيرها من سائر الحيوانات، ولكنها لاتنفذ فكرتها أبداً ، لأن ذاكرتها الضعيفة لاتحتفظ بشيء ، وتنسى فى غدها ما كان فى يومها . وتعتذر القردة عن نفسها بقولها :

ــ ما يفكر الباندارلوج فيه الآن ستفكر الغابة فيه بعد .

ويهدى هذا القول خاطرَها.

ولم تكن في نية القردة أن تفعل أكثر من ذلك ، ولكن بدت لواحد منها فكرة ظنها ذكية ، فقال للآخرين إن العشيرة تكسب كثيراً لو احتفظت بالصبى ، فهو يجدل الأغصان بمهارة ، للوقاية من شر الهواء والأمطار ، وباستطاعته أن يعلمهم الكثير من هذه الفنون .

وكان موجلي ابن حطاب ، ولذلك ورث غرائز عدة ، واعتاد أن يجدل الأغصان الدقيقة ويصنع منها أكواخا صغيرة . ورأته القردة من فرق أشجارها، وراقبته في أثناء عمله، واعتبرت ما يصنعه أمراً عجيباً

خارقًا، فعقلت العزم على أن يكون للبندارلوج زعيم كما للعشائر الأخرى، فتصير أكثر أهل الغابة حكمة وعقلاً، وتلحظها الحيوانات ، وتغارمنها .

ولما استقر رأيهم على ذلك جعلت تترصد للصبي إذ يسير مع بالو وبجهيرا ، وسارت وراءهم خفية في الغابة إلى أن حان وقت القيلولة ، ورقد الثلاثة للراحة ، وكان الصبي يحس بعظم خطئه بعد تأنيب الدب والنمر ، وخجل من نفسه ، ولما نام بين بالو و بجهيرا كان في عزمه أن ينفض يديه من شعب القردة وألا يجمل بينه وبينهم اتصالاً .

وكان أول ما أحس به بعد غفوته أن أمسكت بأطرافه أيد صغيرة "جامدة" قوية "، رفعته في الهواء ، وتسلقت به الأشجار ؛ وأحس أوراقها وأغصانها تضرب وجهه . فلما نظر إلى أسفل ، رأى من بين الأغصان المراقصة بالو ، وهو يدوقظ أهل الغابة حميعة بقيه قاعه ، كا رأى بجهيرا يقفز نحو جذع الشجرة ، وقد كشّر عن أنيابه ، فضحكت القردة انتصاراً ، وقفزت إلى أعلى الغصون التي لا يجرؤ بجهيرا على الوصول اليها . وقالت في مرور :

_ لقد لحظنا بجهيرا . إن أهل الغابة يعجبون بمهارتنا ودهائنا .

وأسرعت في الهروب . وهروب القردة فوق الأشجار أمر يعجمَزُ الإنسان عن وصفه، فلهم طرق كثيرة معروفة يتنمَقَلُون فيها على الغصون إلى أعالى التلال ، وإلى أسافلها . وترتفع هذه الطرق من خمسين إلى سبعين قدماً

فوق سطح الأرض ، وبفضلها تستطيع القردة الرحيل َ حتى أثناء الليل إذا اقتضى الأمرُ .

وقبض قردان قويان على ذراعى موجلى، وقفزا به بين رءوس الأشجار، وقد بلغت كل قفزة عشرين قدماً. ولو كانا وحدهما لضاعفا السرعة، ولكن حمثل الصبى عاقهما كثيراً، ودارت رأس موجلى، وأوشك أن يغمى عليه، ومع ذلك لذت له هذه السرعة الجنونية، ولو أن نظرته إلى الأرض البعيدة كانت تمخيفه وترعيه ، وكانت الحركات العنيفة، والوقفات المفاجئة ، بعد قفزات واسعة تكاد تخرج قلبه من بين جنبيه.

وظل القردان يحملانه ويقفزان به ، فيرتفعان به إلى أعلى الشجرة حتى يخيل لله أن أدق الغصون يتحطم تحت أقدامهما ، وبعد سمال وشهقات وضحك يقفزان به إلى شجرة أخرى ، وينحدران به إلى أسفل أغصانها . ويعلوان به في بعض الأحيان الأشجار السامقة ، حتى يكشف الصبي من فوق رموسها أميالا من الغابة الحضراء الساكنة ، ثم تضرب الأغصان والأوراق وجهه ، ويجد نفسه على مقربة من متساوى الأرض . هكذ راحت القردة تقطع طرقاتها الحاصة بين الأشجار ، وهي تضحك وتقفز وتشهق ، وموجلي أسير بينها .

وكان موجلى فى بادئ الأمر يرتعد ُ خوفاً من السقوط ، ثم تملكه غضب جامح شديد ، ولكنه كان يعرف عقم المقاومة ، فاستسلم للتفكير . ولكنه كان يعرف عقم المقاومة ، فاستسلم للتفكير .

واهندى إلى رأى ثاقب، وهو أن يرسل كلمة إلى بالو و بجهيرا، اللذين تخلفا عن اقتفاء أثره بطبيعة الحال ، لعجزهما عن مجاراة القردة فى سرعتها . ولم ينظر إلى أسفل بحشًا عمن يحميل رسالته، فقد كان لا يستطيع أن يرى من هذا الارتفاع العظيم غير الأغصان ، ولذلك رفع أنظاره إلى السهاء فرأى فى الأفق الأزرق البعيد ، ران ، الحدأة ، وهى تدور وتتأرجح فى الهواء ، وتراقب الغابة بعينها الحادة ، أملاً فى أن ينفئى حيوان ، فتأكله . وتبيست وتراقب الغابة بعينها الحادة ، أملاً فى أن ينفئى حيوان ، فتأكله . وتبيست وان أن القردة تحمل شيئًا ، فهبسطت مئات الأمتار ، عسى أن يكون ذلك الشيء يصلح للأكل . وأطلقت صفيرها العجيب عندما رأت موجلى بنتزع من شجرة إلى أخرى ، وسمعته يناديها قائلا :

_ نحن من دم واحد ، أنت وأنا .

وأطبقت الغصون المضطربة على الصبى ، فاختى عن أنظارها ، وأطبقت الغصون المضطربة على الصبى ، فاختى عن أنظارها ، ولكنها أسرعت إلى الشجرة التالية ، لترى وجهه الأسمر يظهر لها ثانيا ، وهتف بها موجلي قائلا :

- تتبعی طریقی ، وأخبری بالو ، وعشیرة سیونی ، و بجهیرا ، ونادی بالنبأ عند صخرة الشوری . با

- باسم مَنْ أخبرهم ، يا أخى ؟ ولم تكن ران قد رأت الصبى من قبل ، وإن سمعت الكثير عنه فقال لها :



_ باسم موجلی الضّفدع ، أو جرو البشر كما يُطلقون علی ، سيرى ورائی واعرفی طريقي .

وانقلبت كلماته الأخيرة صرخات ، عندما تطوحت به القردة فى المواء ، فأطرقت ران ، وارتفعت إلى السماء ثانية ، وأمعنت فى الارتفاع حتى بدت من عليائها كأنها ذرة تراب ، وظلت ترقب بعينيها الحادتين الأشجار ، وهى تتراقص تحت أقدام القردة وهم يرتحلون بموجلى .

وقالت الحدأة في سخرية:

- لن بذهب الباندارلوج بعيداً ، فما اعتادوا أن ينفذوا رأياً بدا لهم من قبل . إن شعب القردة يتطلع إلى كل جديد ، وأعتقد أنهم هذه المرة يتطلعون إلى ما يجليب عليهم المتاعب ، ويصبها فوق روسهم ، فما بالو بالطير الصغير ، و باستطاعة بجهيرا أن يقتل غير الماعز .

ورفرفت بجناحيها ، ورفعت رجليها إلى الحلف ، وحلقت في الهواء تنتظر .

وكان بالو وبجهيرا فى ذلك الوقت يتميزان من الغيظ، وتسلق النميرُ الأشجار فى اضطرابه بما لم يسبق له به عهد من قبل ، ولكن الأغصان الرفيعة كانت تتحطم تحت ثقله ، فيسقط إلى الأرض ، وقد امتلأت مخالبه بقشور الجذوع . وزأر غاضبا ، ونظر إلى بالو الذى كان يجرى فى ثقل ، ليدرك الفردة وقال له :

- لماذا لم تحذر جرو البشر ؟ أى فائدة جناها من الضربات الني كنت تهوى بها عليه ؟! إنك لم تنذره من قبل هذا البلاء الذي وقع فيه . فأجاب بالو لاهشا:

-- أسرع ، أسرع ، فما زال في مقدورنا أن نصل إليهم .

- بهذا البطء؟ إن سرعتك يا معلم القانون ، وياضارب الصغار ، لن تُتعب بقرة جريحة ! وميل واحد من هذا التدحرج قد يفجر بطنك ، فاجلس ساكنا ، ودعنا نفكر . ليس هذا وقت تعقبهم ، فقد يسقطونه من بين أيديهم إذا اتبعناهم من قريب .

فقال بالو:

- ومن يدرينا ؟ لعلهم قد أسقطوه بعد أن تعبوا من حمله ؟ ! عاقبني بما تشاء : ضع ميت الخفافيش فوق رأسي ، أعطني عظاماً سوداء آكلها ، وادفعني إلى خلايا النبحل البرى ، ليلسعني حتى الممات ، وبعد ذلك ادفني مع الضباع ! فإنني أتعس الدبيئة ، وأشقاها . آه يا موجلي ! لماذا لم أحذر ك من شعب القردة بدل أن أحطم رأسك بلكماتي ؟ ولعل ضربي الأخير قد أطار الدرس من رأسك ، فتكون الآن وحدك في الغابة ، وقد نسيت الكلمات العظمي !

ووضع اللب كفيه فوق أذنيه ، وتلحرج على الأرض ، وهو يأن حزنًا وألمًا ، فنفد صبر بجهيرا ، وقال له :

لقد استطاع منذ وقت قصير أن يتعيد الكلمات كلها صحيحة . أقسم لك يا بالو أنك قليل العقل ، خفيف القدر . ماذا تقول الغابة ، لو رأتني أنا — النمر الأسود — أتدحرج وأصرخ هكذا كما يفعل دايكي القنفذ ؟

فأجاب بالو:

_ لا يه من ما تقوله الغابة ، فقد يكون موجلي ميتاً في هذه الساعة . فقال بجهيرا :

- لا داعى للخوف عليه ، إلا إذا كانوا قد أسقطوه إلى الأرض عمداً يقصدون العبث واللَّهو ، أو لعلهم قتلوه قطعًا للوقت . إن جرو البشر ماهر ذكي ، فضلا عن نظراته التي تخيف أهل الغابة جميعًا ، ولكنه الآن تحت رحمة الباندارلوج ، وذلك شر عظيم ، فهم يسكنون أعالى الأشجار ، ولذلك لا يخافون أحداً من عشيرتنا .

ولعيق بجهيرا كفيه فى تفكير ، فاعتدل بالو ، وهتف فى سخرية يقول :

- يالى من دبّ ثخين غبى لا يصلح لشىء . لقد صدق هاتى الفيل عندما قال: إن لكل مخلوق من يخشاه . والباندارلوج يخافون هاكا ه ثعبان الصخرة ، فنى مقدوره أن يتسلق الأشجار مثلهم ، ويسرق صغارهم فى الليل ، إن ذيولم الشريرة لترتعد خوفاً عند ذكر اسمه . يالى من غبى إذ نسيت ذكر الثعبان هكا ه . فدعنى أذهب إليه

فأجاب النمر:

_ وماذا يستطيع أن يفعل من أجلنا ؟ إنه من الزواحف ، ولا ينتمى إلى عشيرتنا ، فضلا عن نظراته القاسية الشريرة .

فأجاب بالو:

_ ولكنه عجوز ماكر لا يشبعُ أبدأ ، فعده بماعزٍ كثيرٍ يستجب للدعوتنا .

ولم يكن بجهيرا يعرف كثيراً من أمر وكا ، ولذلك تشكك في قول صديقه ، وأجاب :

_ أتعرف أنه ينام شهراً كاملا بعد كل وجنبة يتناولها ؟ قد يكون الآن نائبًا ، لنفرض أنه مستيقظ ، فاذا نفعل لو رفض عرضى ، وقال إنه في غنبًى عنبًا ، وعن ماعزنا ؟

فقال بالو :

_ فى هذه الحالة نستطيع _ وكلانا صائدٌ قديم _ أن نُـ قنعه .

وحك بالو كتفه الغبراء فى جسد صديقه النمر، وسار الاثنان ببحثان عن هكاه ثعبان الصخرة الكبير، وما زالا حتى وجداه بعد جهد متمدداً فوق حافة صخرة كبيرة، وهو يستمتع بشمس العصر الدافئة، ويتأمل معطفه الجديد معجباً فقد اعتكف خلال الآيام العشرة الأخيرة، لتغيير جلده، وبدا لهما رائع الجمال، وهو يحرك رأسة ذا الأنف

المدبِّب ، ويلوى جسده الذى يبلغُ طوله ثلاثين قدماً فى دوائر عجيبة ، وينضنض مفكراً فى عشائه القريب .

وقال بالو عندما رأى المعطف الأصفر الجديد:

_ إنه لم يأكل بعد ، فاحترس يا بجهيرا ، فهو عادة ضعيف النظر سريع الانقضاض بعد تغيير جلده .

ولم يكن «كا» تعباناً ساماً، بلكان يحتقرُ الثعابين السامة، ويتهمها بالجُبن . وكانت قوته تكمئن في شدة قبضته، فإذا التف بجسده الضخم على أى مخلوق كان موته حتماً مقضياً .

وجلس بالو على عجنزه ، وقال للثعبان : ــ أرجو لك صيداً موفقاً ، يا صديقي .

وكان «كا » ضعيف السمع كسائر أبناء فصيلته ، ولذلك لم يتبين التحية في بادئ الأمر ، فالتف حول نفسه ، وخفض رأسه ، ونهكض استعداداً للطوارئ ! وقال في حكر :

- صيد موفق لنا جميعاً . آه ، هذا أنت يا بالو ، ماذا تفعل هنا ؟ صيد موفق ، يا بجهيرا . واحد منا على الأقل جوعان . أتعرفان مكان صيد قريب ، مكان وعل صغير أو ظبي ؟ إنبى جائع ، وأمعانى فارغة مثل بتر جافة .

 خطورته ، فأجاب وهو يتظاهر بعدم الاهتمام :

_ جثنا للصيد .

فقال وكاه:

- فلأصحب كما إذا إذا سمحها ، فضربة صائبة ما أو أخرى خائبة لا تهم بالو وبجهيرا الما أنا فعلى أن أنتظر في ممرات الغابة أياما عبد أن أنتظر في ممرات الغابة أياما عبد أن وأتسلق الأشجار نصف ليلة على الأقل . بحثا وراء قرد صغير أفتنصه . والأغصان الآن صغيرة أو نخرة ، ولم تعد قوية كما عهدتها أيام كنت صغيراً .

وأجاب بالو:

- قد يكون لثقلك العظيم أثر في ذلك .

فقال وكا ، في تيه ملحوظ:

- إن طول معقول ، ولكنها غلطة الغصون الصغيرة الجديدة التى عمت فوق الأشجار . لقد كدت أسقط في صيدى الأخير ، وكنت لم ألف ذيلي جيداً حول الشجرة ، فأيقظ صوت تدحرجي شعب القردة ، فانهالوا على بأقبح الشتائم .

وعم بجهيرا كأنه يردد حديثًا سبق له أن سمه : __ وعم بجهيرا كأنه يردد حديثًا سبق له أن سمه : __ ودوة الأرض الصفراء الزاحفة ! • وفَحَ الثعبان عند ذلك قائلا :

_ أسمعتهم يقولون ذلك عنى ؟

- سمعتهم يقولون شيئًا من هذا القبيل، ولكننا لم نُعرُهم التفاتًا . واستطرد في صوت ناعم :

- إنهم يقولون كثيراً ، وأنت تعرف أن الباندارلوج لا يستحون ، ويذهبون في قولم إلى أنك فقدت أسنائك، ولم يعد في مقدورك أن تصيد شيئاً أكبر من جد ي رضيع ، لأنك تخاف قرون الماعز الكبير .

ومن النادر أن تظهر الأفاعى ، ولا سيا ثعبان الصخرة ، غضبها ؛ ولكن بالو ويجهيرا استطاعا أن يريا عضلات فكنَّى «كا»، وهي تضطرب وتنتفخ عند ذلك في غضب .

وقال الثعبان:

- لقد رحل شعبُ القردة من هذا المكان ، وعندما خرجت اليوم الله الشمس سمعت صياحهم بين الأشجار .

فأجاب بالو:

ــ ونحن الآن في أثر البانداراوج.

واحتبست الكلمات في حـكفه ، فقد تذكّر أن هذه هي المرة الأولى الى يُعنى فيها أحد من أهل الغابة بأعمال القردة ، وحركاتها .

وتعجّب وكا ي ، فقال في أدب .

_ إذن فالأمرجد خطير حتى أنه دفع زعيمين كبيرين ، وصائدين

قادرين إلى تتبع آثار الباندارلوج . فأجاب بالو :

- أبدأ ، فلستُ أكثر من مدرس أبله عجوز يعلم القانون لجراء ذئاب سيوني ، أما بجهيرا ...

ولم يكن النمر يؤمن بالتواضع ، فضم فكيه فجأة ، وقاطع بالمو ، وأتم جملته قائلا :

- نعم ، أما بجهيرا فهو بجهيرا . الشكلة يا ﴿كَا﴾ هي أن لصوص الحَوْز ، ولاقطى أوراق النخيل ، قد سرقوا منا جَرُو البشر ، وأظنك سمعت به .

فأجاب ذكا ۽ :

- معمت بعض الحديث من إيكى ذلك الذى تملؤه أشواكه فخراً وتيها ، فقد حدثنى عن بشر يعيش مع عشرة الذئاب ، ولكنى لم أصدقه، لأن إيكى يروى قصصاً لا يعرف حقيقتها ، وهو ينقلها مشوهة .

فأجاب بالو :

- ولكن هذا الحديث حقيقة ، وهو خبر جرو بشرى فى الحياة ، بل أفضلُ وأشجعُ بنى البشر . هو تلميذى ، وسيرفع اسمى عالياً فى الغابة ، فضلا عن أننى أحبة ، يا وكا ، .

وفَــَحُّ الثعبان عند ذلك وحرك رأسه من ناحية إلى أخرى، وقال:

_ لقد عرفت الحب أيضاً ، ولدى من القصص ما أستطيع أن أسرده عليكما :

فقال بجهيرا على البديهة:

- ولكن قصصاً كهذه تحتاج إلى ليلة صافية نكون فيها شباعاً ، فتتمكن من الإنصات إليك ، والثناء عليك كما يجب ، أما الآن ، فجرو البشر تحت رحمة الباندارلوج ، ونحن نعرف أنهم لا يخافون أحداً من أهل الغابة غير وكا ،

فأجاب الثعبان:

- صحيح أنهم لا يخافون غيرى ، ولم كل العذر . والقردة أغبياء كثير و الثرثرة مغرورون ، ومع ذلك فما وجود البشر بين أيديهم بالأمر المأمون ! فهم يلتقطون الجوزة . ويسأمونها ، فيلقون بها إلى الأرض . ويحملون غصناً نصف يوم ، قاصدين أن يعملوا شيئاً معيناً ، ثم يحطمونه نصفين . هذا البشر ليس في موقف يحسد عليه ، ولقد قالوا إنني سمكة "صفراء ، أليس كذلك ؟

فقال بجهيرا:

- بل قالوا: و دودة و يقصدون الدودة ، الدودة الأرضية ، فضلا عن أمور أخرى أخجل من ذكرها أمامك .

فقال و كا ، في غيظ شديد :

- إذاً يجب أن نعلمهم كيف يتحدثون عن سادتهم . يجب أن نساعد ذاكرتهم القليلة الحائرة . خبراني ، أين ذهبوا بالحرو ؟ قال بالو :

- ذلك فى علم الغابة . وظننا أنك تعرف مكانهم ، يا اكا ، ، المر أنا ؟ كيف ؟ كل ما فى الأمر أننى أقتنصهم عندما يعترضون طريقى، ولكنى لا أسعى و راء الباندارلوج، فما أنا بصائد الضفادع ، ولا لاقط العفن الذى يطفو فوق المستنقعات !

وتردد صوت يقول:

- إلى أعلى، إلى أعلى. هيا ، انظر إلى أعلى ، يا معلم ذئاب سيونى . ورفع بالو رأسه بحثًا عن مصدر الصوت فرأى ران الحدأة ، وهي تنحدر في الجولتقترب منهم ، وقد لمع جناحاها المرتفعان تحت أشعة الشمس . وكان المساء يقترب سريعًا ، وأزف موعد نوم ران، ومع ذلك ظلت تحلق فوق الغابة بحثًا عن اللب . وعاقتها الأغصان المتشابكة ، ولكنها ما زالت تبحثُ حتى اهتدت إليه .

وسألها بالو :

- ماذا تريدين ؟

فأجابت:

أن أخبرك عن مكانه ، فتتبعتهم ، وظللت أراقب مسيرهم ، حتى وصلوا به إلى العرين البارد ، مدينة القردة ، وراء النهر . إنهم هناك الآن ، ولا يعرف أحد للى متى يبقلون بمدينتهم ، فقد يلازمونها عشرة أيام وقد يرحلون عنها بعد ساعة ، ولذلك كلفت الحفافيش مراقبتهم ، وعدت سربعاً لأخبرك . هذه رسالته أبلغتكها ، فوداعاً وصيداً موفقاً .

هتف بجهيرا

- فلينعم فُوك بطعام كثير ، وعيناك بنوم عميق . سأذكرك ، يا خير الحدأ . في صيدى القادم ، سأضع رأس فريستى جانباً لتهنئى بها وحدك!

ـــلم أفعل ما يستحق الشكر ، بل لم أفعل ما يستحق الذكر ؛ لقد كان الصبي يعرف و الكلمات العظمي ، فحدُق على أن أساعده . ·

وقفلت ران عائدة إلى عشها.

وأنتفخت أوداج بالو زهواً ، وقال :

- لم ينس استعمال لغة الحدأ . أليس عجيبًا حقيًا أن يذكر صغير مثله الكلمات العظمى للطيور ، والقردة طائرة به بين الأشجار ؟! وأجاب بجهيرا :

_ لأنك كنت في تلقينه شديداً ، وأنا ما زلت بنجابته فخوراً ، وعلينا أن نذهب على جناح السرعة إلى مدينة القردة .

وكان كلهم يعرف أين تقع هذه المدينة ، وإن لم يذهب إليها من أهل المغابة غير القليل، فهذا المكان أو العرين البارد ، كما يسمونه مدينة قديمة ، هجرها سكانها من زمن طويل ، فتداعت أبنيتها ، وطغت عليها الغابة ، وظلت خالية ، فن النادر أن تأوى إليها الوحوش ، وخصوصا الفصائل القناصة منها ، فالوحوش لا ترتاح إلى مكان سبق أن طرقه الإنسان ، وحات القردة بالمدينة المهجورة ، وطال عيشها بها على غير الإنسان ، وحات القردة بالمدينة المهجورة ، وطال عيشها بها على غير عادتها في الأماكن الأخرى ، فرغب أهل الغابة عنها ، وأغف لموا أمرها ، وكانت الحيوانات لا تقرب منها إلا في وقت الجفاف ، لترتوى من المياه المتجمعة في خزاناتها ومستودعاتها .

قال بجهيرا:

- ستقتضى الرحلة مسيرة نصف ليلة إذا أسرعنا الخُطى وبذلناكل ما فى وُسعنا .

وتبدى الحد في عيني بالو، وأجاب في قلق :

ــ سأسرع قدر إمكاني .

فقال النمر:

- ونحن لا نستطیع انتظارك ، فاتبعنا یا بالو ، فعلینا أنا و «كا » أن نسیر حثیثناً .

فقال و کا ي :

_ في مقدوري أن أحرز قصب السَّبْق في مسيرنا .

وبذل بالو جُهداً كبيراً في الإسراع ، ولكنه اضطر للجلوس لاهشاً فتركاه خلفهما ، ليلحق بهما بعد ، وتقلم بجهيرا إلى الأمام في خطى النمر السريع . ولم يقل «كا شيئاً ، بل زحف في سكون ، وانساب في سرعة ، فلم يستطع النمر أن يسبقه مع كل ما بذله من الجهد الشديد ، وما زالا يسيران ، حتى وصلا إلى نهير ، فقفز بجهيرا قفزة جعلته على الشاطئ الثانى ، وبذلك سبق الثعبان الذي اضطر إلى السباحة وأخذ يشق المياه برأسه ؛ فلما استوى على الشاطئ الثانى ، فوق أرض مستوية ، لم يلبث أن كيق بالنمر .

وأقبل الغسق ، فقال بجهيرا:

_ أقسم بالقُفل المحطم الذي حررني إنك سريع السير! فأجاب وكان:

_ إننى جائعٌ ، وبلغ من وقاحتهم أنهم أسمَوْنى الضفدع الأبقع . _ بل : الدودة ، الدودة الأرضية الصفراء الجبانة .

_ سيّان عندى ، هلم . فسر بنا ، دعنا نذهب . وكأنه ماء يتدفق على الأرض تدفقا ، وجعل وانساب الثعبان ، وكأنه ماء يتدفق على الأرض تدفقا ، وجعل يبحث بعينيه الحادتين عن أقصر طريق ، فيسلكه .

أما القردة فقد كانت فى المدينة المهجورة لا تذكر أصدقاء موجلى ، ولا تفكر فى إمكان حضورهم من أجله ؛ وقد تملكها الزهو ، لأنها تمكنت من حمل الصبى إلى تلك المدينة الحربة ، فأعجبت بعملها وألهاها ذلك عن التفكير فى شيء سواه . ولم يكن موجلى قد رأى ذلك المكان من قبل ، وبدت له المدينة الهندية جميلة واثعة على الرغم من دمارها .

وكان أحد ملوك الهند قد شيد هذه المدينة منذ أقدم العصور، وأقامها فوق تل صغير ؛ ثم هجرها سكانها ، فظلت خاوية على عُروشها طيلة هذه الأعوام . وعلى الرغم من كر الأعوام ومر السنين كان من السهل تتبع طرقاتها المعبدة التي تؤدي إلى أبواب ضخمة لم يبق منها غير حطام عالق بمفاصل حديدية يغطيها الصدأ. ونمت الأشجار الكبيرة داخل الأسوار ، وخارجها ؛ وتداعت آطامه ا ، وتآكلت جدرانها ؛ وتدلت النباتات البرية وخارجها ، وتداعت الطاهم على النباتات البرية من نوافذ القلاع ، وانحدرت فوق الجبال في حرام كبيرة .

وكان في أعلى المدينة قصر لا سقف له ، فناؤه ونافوراته من المرمر الذي تحطم، وتلطّخ بمختلف الألوان ما بين أحمر وأخضر. ورئلَّت الأوتاد الججرية الضخمة التي كانت تقيلًد بها فيلة الملك ، وتفتلت وانزاحت من مكانها منذ نمت الشجيرات والأعشاب بينها.

وكان الإنسان يستطيع أن يرى المدينة القديمة َ من شرفة ذلك القصر ، وكان الإنسان يستطيع أن يرى المدينة القديمة َ من شرفة ذلك القصر ،

وقد اصطفیت منازلها المتراصة المتداعیة ، وهی تبدو فی ضوء القمر کانها اقراص شهد داکنة . وکانت بها کذلك بقایا تماثیل الآلهة فی وسط مربع تتفرع منه طرقات أربعة ، وفیها کثیر من الحفرات والد من النی کانت آباراً عامة فی یوم من الأیام، وکثیر من قباب المعابد المتداعیة ، وقد نبتت أشجار التین البری علی جوانبها .

وكانت القردة تتخذ هذه المدينة موطناً لها ، وتتظاهر باحتقار من يعيش بين الأشجار من أهل الغابة ، ولكنها مع ذلك كانت لا تعرف شيشاً عن حقيقة هذه المبانى ، أولا تدرى كيف تستفيد منها ، فكانت تجلس فى بهو مجلس الملك حلقة داخل حلقة ، وهى تقلد حركات البشر، وتحك جلدها من البراغيث ، أو تجرى وتقفز من جدار إلى آخر ، وتجمع الآجر والملاط القديم، وتكومها فى ركن ما ، ثم تنسى أين وضعتها ، فتعارك ، وتصرخ صرخات مدوية ، وينتهى العراك فجأه كما بدأ ، فتهرع إلى اللعب فوق شرفات قصر الملك وتحتها ، وتهزأ أشجار الورود فالمبرع إلى السرور بتساقط والبرتقال ، ولاغرض لها من ذلك إلا التسلية والسرور بتساقط الفاكهة والزهر منها .

وكان يبدو لها أحياناً أن تطوف بالقصر ، فنهرع إليه ، وتتفقد مئات المحجرات ، والمرات المظلمة ، وتقلد البشر في حديثها ، ثم تنسى بعد فلك كل شيء ، ولا تفرق بين ما رأته ، وما لم تره أ . وإذا عطشت هرعت

إلى المستودعات ، فتعكّرُ مياهها ، وتملؤها بالأقذار ، ولا تلبثُ أن تتعارك من أجل ذلك ، ثم تجرى في جماعات وهي تصرخ قائلة :

_ ليس فى الغابة أعقل ، ولا أمهر ، ولا أقوى ، ولا أرق ، ولا أجمل من الباندارلوج!!

وتكرّر هذه الحركات والأفعال إلى أن يتملكها السأم ، وتمل المدينة فتركها ، وتعود إلى أشجارها أملا في أن تتجه إليها أنظار أهل الغابة .

ولم يكن موجلي ليرضي بمثل هذه الحياة ، أو يفهم َ لها معنى ، فقد نعلم َ قانون الأدغال ، وتمرّن على تطبيقه ، فما كانت نفسه لتستسيغ تلك الفوضى الدائمة .

وكان قد مضى شطر من الليل عندما وصلت القردة بموجلى تجره جراً الله المدينة الموحشة؛ ولكنها لم تنم كما يفعل هو بعد مثل تلك الرحلة الطويلة، بل أمسك بعضها بأيدى بعض، وجعلت ترقص، وتردد أغانى سخيفة وألقى أحد القردة خطبة بين زملائه ، قال : إن اختطاف الصبى يبدأ عهدا جديدا في تاريخ الباندارلوج ، إذ في استطاعته أن يعلمهم جد ل العيصى والأغصان ، لتحتمى بها من الأمطار والصقيع . والتقط موجلى بعض أغصان النباتات الزاحفة ، وبدأ يجدلها ، وحاولت القردة أن

تقلده ، غير أنها سئمت العمل بعد قليل ، وانصرفت إلى تجاذب الذيول ، وتلاجق القفزات والضحك .

قال موجلي :

999999999999

ـــ أريد أن آكل ، وأنا غريبٌ في هذه الناحية من الغابة ، أعطوني طعامًا ، أو اسمحولي بالصيد هنا .

وأسرع عشرون أو ثلائون قرداً فذهبت لتحضر له شيئاً من الجوز ، أو الباباو البرى ، ولكنها بعد أن حصلت عليه تعاركت في الطريق . ففُقيد معظمه ، ولم تجد فيا تبقي ما يستحق الحمل ، فتركته على الأرض ، وعادت إلى الصبي بغير طعام . وكان موجلي فوق جوعه غاضباً متألماً جريحاً ، فجعل يجوب أنحاء المدينة الحربة ، ويطلق بين آن وآخر نداء صيد فجعل يجوب أنحاء المدينة الحربة ، ويطلق بين آن وآخر نداء صيد الغرباء ولما لم يجبه صوت عرف أنه قد نترح به إلى مكان سحيق !

- لقدصدق بالوفى كل ما قاله عن الباندارلوج، فليس لهم قانون . ولا زعيم ، ولا يعرفون نداء للصيد اللهم الاحديثا سخيفا ، وأيادى متلصّصة صغيرة ؛ ولو قتلت هنا ، أو مت جوعا ، لما حمل وزر ذلك غيرى . فعلى أن أحاول العودة إلى غابتى ، وسيضر بنى بالوحما ، وإن ضرباته لأفضل عندى من هذه الحياة الجنونية الشقية مع الباندارلوج . وتقدم نحو أسوار المدينة علم يجد منفذاً للخروج ، فلحيقت به

&&&&&&&&&&&

القردة ، وجذبته بعيداً عنها ، وأعادته إلى مكانه الأول ، وأذّبته على تفكيره في الهروب ، وقالت إنه لا يقدر تيمة السعادة التي يعيش فيها ، وانهالت عليه قرَرُّطً ليعترف بالجميل!!

وتملك الغضب موجلي ، ولكنه لم يقل شيشاً ، وعض على أسنانه ؛ وسارت القردة الضاحكة إلى شرفة عالية فوق مستودعات بنيت من الأحجار الرملية الحمراء ، وكانت جمتانة إلى منتصفها بالمياه . وكان فى الشرفة جوسق خرب من المرمر ، صنع من قبل للملكات ، وقد تداعى على مر الزمن سقفه المقبب ، وتساقطت أحجاره ، فسدت النفق الذى كانت الملكات تم منه إلى القصر . وكانت الجدران من مرمر جميل فى بياض اللبن ، زيست بنقوش دقيقة ، ورصعت بالعقيق ، واليشب ، واللازورد ، وغيرها من الأحجار الكريمة . وعندها أشرق القمر ، وتصاعد فى الساء ، وبرز قوصه من التل ، تساقط شعاعه القمر ، وتصاعد فى الساء ، وبرز قوصه من التل ، تساقط شعاعه الفضى على هذه الجدران المكشوفة الرائعة ، فانعكس ظلها ، وامتدت على الأرض كأنه مخمل أسود مطرز .

كان موجلى تعبيًا جائعيًا ناعسًا ، ومع ذلك لم يقو على كبت الضحك عندما تجميّعت القردة أمامه ، وتحدثت إليه ، كل عشرين منها فى نفس واحد ، وجعلت تصف له عظمتها ، وحكمتها ، وقوتها ، وقدرتها . وأنبته على الطيش الذي يدفعه إلى التفكير في هجرها . وظلت القردة تصريح قائلة :

- نحن عظماء ، نحن أحرار ، نحن شعب رائع يفضل أهل الغابة جميعا . كلنا يقول ذلك ، فلا بد إذا أنه حق . ولأنك حديث العهد بيننا سنسمعك أنباء عظمتنا وتفوقنا ، لتنقله إلى أهل الغابة ، فيحترمونا في المستقبل . ويلحظونا بعين العناية والاهتام .

ولم يعارض موجلى ، فاجتمعت القردة مئات فوق الشرفة ، وأخذ الحطباء منهم يتغنّون بمديح الباندارلوج! وكلما وقف خطيب ليستريح قليلا ، ارتفعت صرخات المستمعين تقول :

ــ صدقتَ فيما قلتَ ، وكلنا يقولُ ذلك!!

وجلس موجلی صامتاً ، وأطرق ، ولم يُحبُ عن أسئلة القردة بغير كلمة و نعم وكان لا يكاد ينطق بهذه الكلمة حتى تتصدع رأسه بالضّجيج مرة أخرى ، فيقول لنفسه :

- لقد عقر هم تاباكى جميعاً ، فأصابهم الجنون ، فما هذا الذى أراه من هؤلاء إلا مرض الديوانى . ألا ينام هذا الشعب أبداً ؟ ثم التفت فجأة وقال : « أرى سحابة قادمة ، ستحجب القمر ، فيا ليتها كانت كبيرة لعلى أستطيع الهرب فى الظلام » . ثم سكت لحظة وقال : « ولكنى تعب لا أقوى على المسير ! » وكان النمر بجهيرا وثعبان الصخرة «كا » فى نلك اللحظة قد بلغا أسوار المدينة وجلسا فى حفيرة مهدمة يراقبان هذه السحابة نفسها ، فلقد كانا يعرفان حقاً خطورة القردة إذا اجتمعت معاً ، ولذلك

أمسكا عن المخاطرة ؛ فالقردة لا تقاتل عادة إلا إذا كان عددها عظيماً يزيد أضعافًا على عدد عدوها . ولا يستطيعُ مثل َ هذا القتال ، ويقبله إلا قليل من أهل الغابة.

وقال و کا ۽ هامسياً:

ــ سأتجه إلى الجدار الغربي ، وأهبط منه في سكون ، وسيساعدني انحدارُ الأرض هناك على ذلك . فلعلى أجدهم هناك مفرَّقين فلايقفزون فوق ظهرى مثات ، ولكن

فقاطع بجهيرا قائلا:

ــ وددتُ لو كان بالو معنا ، ولكننا لا نستطيع انتظاره ، وعلينا أن نعتمد على أنفسنا ، ونبذل قصارى جهدنا فإذا ما حجبت هذه السحابة القمر تسللتُ أنا إلى الشرفة من هذه الناحية ، فإنى أراهم يعقدون مجلساً حول الصبي .

فأجاب وكا ۽ في جد :

_ ليكن التوفيق نصيبك .

وابتعد الثعبان نحو الجدار الغربي ، وكان هذا الجدار أقل أسوار المدينة تهدمًا ، فجاهد في الصعود عليه ، ومر عليه حين قبل أن يستطيع آن يخرج من بين الصخور.

وأقبلت السحابة ، وحجبت القمر ، فانتشر الظـــلام ؛ وبيها كان &&&&&&&&&&

79

موجلى يسائل نفسه عما قد يحدثُ بهد ذلك ، إذ سمع خطوات بجهيرا ، وهو يقطع الشرفة فى خفية ، بعد أن هبط من المنحدر مسرعاً ، خفيف الحركة . لا يسمع لسيره صوت .

وكانت القردة تجلس حول موجلى فى دوائر كبيرة، يبلغ عدد كل منها خمسين أو ستين قرداً ، فاندفع النمر بينها ، وراح يضرب بكفيه يميناً وشهالا ، حتى لا يضيع الوقت فى النهش والعض . وتعالت صرخات الرعب والغضب ، وتساقطت الأجساد متدحرجة تحت أقدام بجهيرا ، فهتف أحد القردة قائلا :

_ إنه واحد ٌ فقط ، ونحن كثيرون ، فاقتلوه سريعـاً .

وأطبقت على بجهيرا جمهرة من القردة الغاضبة ، وانهالت عليه نهشاً وتمزيقاً وخلساً، وأمسك خمسة منها بموجلى، وجذبته إلى الجوسق، ودفعته إلى داخله من ثقب بأعلى القبة؛ ولم يكن المجوسق منفذ سواه أ. ولو كان موجلى صبياً نشأ بين البشر ، وترعرع معهم ، لآذاه السقوط من ارتفاع خس عشرة قدماً ، ولكنه قفز كما علمه بالو ، فوصل إلى الأرض سالماً .

وصرخت القردة قائلة له:

- امكث فى مكانك ، ولا تتحرك منه ، حتى نقتل أصدقاعك ، ونعود إليك؛ وسنلعبُ معك بعد ، هذا إذا تركك « شعب السموم » حياً . وكان الجوسق مثل غيره من الأماكن الحربة فى الهند مليشًا بحيات

الكوبرا ، فأسرع موجلي وأطلق نداء الأفاعي قائلا :

- لنكن من دم واحد ، أنتم وأنا !

وسمع من بين كومات القُمُمامة فحيحاً . فردد النداء مرة أخرى على سبيل التأكيد ، فأجابت أفاعي الجوسق :

- اخفضوا الرءوس ، قف مكانك ولا تتحرك أيها الأخ الصغير ، حتى لا تؤذينا بسيرك .

ولبى موجلى هذا الرجاء ، وطفق ينظر خلال شقوق الجوسق المحطم ، ويُصغى إلى أصلوات القتال الصّاخبة . وتعالت الصرخات ، والشهقات . وسمع سعال النمر الأسود ، وهو يتراجع ، ليثب مرة ثانية ، ويقتحم حشود أعدائه ؛ فلقد كانت تلك أول مرة يقاتل فيها بجهيرا من أجل حياته !

وفكر موجلي قليلا ، وقال :

- لا بد أن يكون بالو قريباً ، فإن بجهيرا لا يأتى وحده .

وصرخ الصبي عالياً يقول للنمر:

اِنی مستودع الماء ، یا بجهیرا . أسرع ، وول ً وجهك شطره ، واقفز إلى المیاه .

وسمع بجهيرا النداء، وعرف أن موجلي ما زال على قيد الحياة، فدبت الشجاعة في جسده ، وقاتل مستميتاً ، ليشق طريقه إلى المستودعات ؛ وانهال على أعدائه ضرباً فى قوة وصمت . ثم ارتفع صوت من الجدار المواجه للدّغكل وكان ذلك صوت بالو ، وهو يطلق نداءه الصاخب للقتال . فلقد أسرع الدبّ العجوز جهده ، ولم يتمكن من الوصول قبل ذلك .

وصرخ بالو قائلا:

_ إننى هنا ، يا بجهيرا . إننى أتسلق ، إننى أسرع . الصخور تنزلق تحت أقدامى . ها أنا ذا آت إليكم . يا شعب القردة السافل!

وسار فوق الشرفة لاهشًا، فلم تمض لحظة حتى أطبقت القردة عليه ، واختفى إلى رأسه تحت أمواجها الزاخرة ، فتقهقر إلى الحلف قليلا ، وجلس على عَبَجُرُه ومد أماميتيه ، وراح يحتضن بهما ما استطاع من القردة ، وينكل بها شر تنكيل .

أما بجهيرا، فقد عميل بنصيحة موجلى ، وتدحرج على الأرض ظهراً لبطن حتى وصل إلى المستودع ، وقفز إلى المياه حيث لا يستطيع القردة أن تتبعه ، وجلس فى وسطها لاهشا . وتجمعت القردة عند المستودع . جلست على درجات السلم الأحمر فى صفوف متوالية ، كل صف منها ثلاثة قردة استعداداً للوثوب على النمر إذا حدثته نفسه بالحروج ، لمساعدة بالو .

وتملك اليأس بجهيرا، وخيل إليه أن كا، لم يصل إليه لأنه عدل عن

رأيه الأول ، وعاد على أعقابه فى اللحظة الأخيرة ، فرفع ذقنه المبتل وأطلق عقيرته بنداء الثعابين للحماية ، وقد عرف ذنك عرضًا حيمًا كان يناقش بالو فيما ألقاه على موجلى من الدروس ، فقال :

-- فلنكن من دم واحد ، أنتم وأنا !

وكان بالو يقف على حافة الشرفة ، وهو على وشك الاختناق بين جموع القردة الثائرة ، إلا أنا زَمجر غاضبًا عند ما سمع النمر يطلب الحماية ، وما سبق له أن طلبها من أحد .

وفى ذلك الوقت كان النعبان الصخرى قد خرج من بين صخور الجدار الغربى ، وهبط فى قفزة مفاجئة ألفت بإحدى الصخور بعيداً إلى الخندق . والتف حول نفسه مرات ، ثم استوى لكى يطمئن إلى أن جسده سلم قادر على العمل حتى يبدأ القتال وهو تام القوة .

وبيناكان القتال يدور مع بالو ، والقردة تصرخ حول المستودع الذى اعتصم به بجهيرا ، كان «مانج» الحفاش يطير هنا وهناك ، ليستطلع أخبار المعركة الحطيرة ، ويعود بها إلى أهل الغابة . ولما سمع هانى الفيل الوحشى بالمعركة غضب ، طوس البائدارلوج ، ونأم فى شدة ، فتنبهت على نئيمه جماعات متفرقة من القردة ، وفهمت ما يحلث ، وهرعت قافزة بين أشجارها ، لمساعدة أخواتها فى المدينة الحربة . وتردد صوت القتال على بعد أميال ، فأقلق الطيور فى أوكارها ، وأيقظها من نومها .

واستجمع وكاء قوته، وتقدم إلى الأمام مسرعًا، وهو يتقد رغبة في القتال . وقوة الثعبان الصخرى تكمن في الضربات التي يوجهها نحو الفريسة برأسه ، وهي ضربات ساحقة تزيد صرامة على قوة الحراب والمنجنيق وعصا الكبش والمطارق الحديدية الثقيلة ، والثعبان الصخرى الصغير الذي لا يزيد طوله على أربع أقدام ، يستطيع في سهولة أن يُردى رجلا ضخمًا بضربة واحدة من رأسه، فما ظننا به كاء، وقد بلغ الثلاثين قدمًا ، أو ما تزيد ! •

وسدد اكا فربته الأولى إلى قاب القردة المتجمعة حول بالو ، فأصابت الضربة هدفها ، ولم تعد هناك حاجة إلى المزيد، فولت القردة الأدبار ، ولاذت بالفرار ، وصرخت في صوت واحد تقول :

- ﴿ كَا مُ ا ! إنه ﴿ كَا مُ ا فَاسْرَعُوا بِالْهُرُوبِ !

فقد كانت القردة على مر الأجيال تعرف الكثير عن وكاه، أو لص الليل الذي يتسلل بين الأغصان ، ويسرق أقوى القردة ، وأعظمها شأنا . واعتادت الأمهات في الباندارلوج أن تخيف صغارها ، لتسلك سبيل الأدب، بقصص مختلفة عن الثعبان الجبار ، الذي يصور جسمه ، ويجعله في شكل غصن جاف ، أو جذع شجرة محطمة ، فتنخدع به أذكى القردة ، ولا تتبين الحقيقة حتى يطبق الغصن أو الجذع عليها .

والقردة لا تخافُ من أهل الغابة غيرَ وكا ،، فما استطاع واحدُ منها



أن يعرف مدى قوته ، أو يقوى على مواجهة نظراته الساحرة ، أو يخرج حيا من قبضته ، ولذلك ما كادت تراه بينها حتى هربت مسرعة ، واعتلت الأشجار ، والجلران ، والأسقف ، وهى تتعثر رعباً وجزعاً . وتنفس بالو الصّعداء إذ أتيح له الحلاص ، بعد أن أعياه القتال ، وأصيب بجراح بليغة على الرغم من سمك فروه وكثافته .

وفتح الله كانها فاه مناك أول مرة ، وأطلق فحيحاً طويلارهيباً فتسمرت القردة في مكانها ، وكفت عن الصياح والجرى ، وارتعدت أجسادها هلماً ، وثقلت الأغصان بمن عليها ، فانحنت وتحطم بعضها . وساد السكون أرجاء المدينة المهجورة ، فسمع موجلي وهو في الجوسق صوت بجهيرا وهو ينفض المياه عن جسده بعد أن خرج من صهريج الماء . وعلا الضجيج مرة أخرى ، وقفزت القردة لل أماكن أعلى من الجلوان ، ورقص موجلي في مكانه طرباً ، وهو يسترق النظر من خلال جلوان الجوسق ، وجعل ينعب كالموم مسخرية واحتقاراً .

فقال بجهيراً لاهشا يخاطب التعبان :

_ أخرج جرو البشر من الشرك ، فلست أستطيع أن أبذل أى جهد بعد هذا . أخرجه سريعاً لننصرف به من هنا ، قبل أن يهاجمونا مرة أخرى :

فأجاب وكا ، في فحيح:

_ لن يتحركوا إلا بإذني .

وساد السكونُ المدينة الخَرِبة ثانية ، فقال بالو يعتذر النمر:

_ لقد أسرعتُ يا أخى ، قدرَ الإمكان ، ولم أستطع الوصول قبلَ ذلك ؛ ويخيل إلى أنني سمعتك تنادى .

فأجاب بجهيرا حجلا:

ر بما خرجت منى صيحة أنداء أثناء القتال . هل أصبت يا بالو؟ فهز بالو أرجاء واحدة إثر الأخرى ، ثم قال فى وجوم :

- كنت أظنهم مزقونى إلى مائة دب صغير ، إننى جزيح .
والتفت إلى الثعبان واستطرد :

_ أعتقد أنني وبجهيرا نكرين لك بالحياة ، يا «كا» .

_ عفواً ، عفواً ؛ ولكن أين الرجل الصغير ؟

فهتف موجلي من داخل الحوسق مجيباً:

_ أنا هنا ، في الشرك ، ولا أستطيع الحروج .

ولقد كانت قبة الجوسق شديدة الأنحدار ، فلم يتمكن الصبي من تسلقها .

وهتفت أفاعي الكويرا من حوله تقول :

ـ خذوه من هنا ، إنه يتراقص جد كلا مثل ماوو الطاووس! نخشى أن يحطم صغارنا بقدميه . فقال وكا ، في ضحكة مكبوتة :

- كذا يكون الجد ، إن للرجل الصغير أصدقاء في كل مكان . تراجع إلى الوراء ، أيها الرجيل ، وأنت يا شعب السموم احترس ، فسأهدم الحائط الآن .

ونظر و كا وحوله فى إمعان حتى وجد فى المرمر المنقوش شقاً يكشف عن نقطة ضعيفة من بناء الجوسق ، فحرك رأسه إلى الأمام والحلف ، ثم لس به الشق فى خفة ، ليقدر المسافة ، ثم رفع رأسه وصدره حتى قام على الأرض بست أقدام من جسمه الطويل ، ثم جمع كل قوته ، وسد د إلى الجزء الضعيف من الجدار ست ضربات برأسه ، فتهدم ، وتناثرت الأحجار وامتلاً الجو بسحب من الأتربة . وقفز موجلي إلى الحارج من الفتحة ، وألتى بنفسه على بالو و بجهيرا ، فاحتضن عنقهما بذراعيه .

وقال بجهيرا، وهو يحتضنه في رقة: _ أُجُرِحت أيها الآخُ الصغيرُ ؟ فقال الصي

- لا ، ولكنى متوجع ، جائع ، وبجسدى كثير من الكدمات . ورأى الصبى الجراح تغطى جسد ى الدب والنمر فصاح مذعوراً : _ آه ، لقد قسو اعليكما ، يا صديتي ، فكلاكما ينزف دما . فأجاب بجهيرا ، وهو يلعق شفتيه :

- لأن سالت بعض دمائنا لقد غادرنا كثيراً غيرنا في الدماء غرق . وأشار إلى القردة الميتة الملقاة في الشرفة حول صهر يج المياه ؛ فقهقع بالو في ألم وقال :

- لا تهمنا الجراحُ ما دمت سليماً ، يا فخر الضفادع . وقال بجهيرا في صوت أجش أزعج الصبي :

- سنحاسبك بعد على ما اقترفت ، وعليك الآن يا موجلي أن تشكر «كا» وفقيًا لتقاليدنا ، فلن ندين بالنصر والحياة إلا له .

ونظر موجلی إلی الثعبان ، فرأی رأسه الضّخم ، وهو يتأرجح فی الهواء علی ارتفاع قدم منه .

فقال وكا ، :

- أهذا هو الرئجيل ؟ ؟ يا لجسده الناعم الأملس. لا أظنه يختلفُ كثيراً في شكله عن الباندارلوج ؛ فخذ حذ رك ، يا رُجيل كلما وأيتني خلعتُ ثوبي ، لأستبدل به ثوبيًا جديداً ، خذ حذرك وإلا أخطأتُ معرفتك في الغسق وظننتك قرداً .

فأجاب موجلي:

- لنكن من دم واحد ، أنت وأنا . الله أنقذت حياتى الليلة ، فحق على أن أذكر الجميل ما نبض اللم في عروق ! وسأصيد لك منذ الآن عندما تجوع ، يا وكا .

فسأل وكاه ، وقد برقت عيناه :

_شكراً لك يا أخى الصغير. ترىما الذي يستطيع أن يصيده قناص شجاع مثلك ؟ أريد نقط أن أعرف ، حتى أتبعك في صيدك القادم! - لا أستطيعُ أن أصيب الآن شيئًا، فما زلتُ حدّ ثمًّا صغيراً ، ولكني أحوشُ الماعز وأطردها إلى من يمكنه الانتفاعُ بها، فتعال إلى يا «كا» كلما جعت حتى تعرف صلق قولى . إن لى بعض المهارة في هاتين الذراعين، وقد أتمكن بهما من وفاء ديني لك، أو لبالو، أو بجهيرا ، إذا سقط أحدكم يوماً في شرك . صيد موفق لكم جميعاً ، أيها السادة . فقال بالو:

_ أحسنت .

فقد قدم الصبي شكره في أسلوب جميل حار . وأنزل الثعبان رأسه بخفَّة فوق كتف موجلي ، وقال :

_ لسان حلو ، وقلب قوى . اذهب الآن سريعا ، يا رُجيل ، فقد بدأ القمر ينحدرُ إلى الغروب ، وأمامك رحلة طويلة في الغابة ، وستقع في هذا المكان أحداث ليس من الخير أن تراها .

وبدأ القمر يحتجبُ وراء التل ، فتضاءل الضوء في المدينة المهجورة ، وبلت القردة المرتعدة المتقاربة ، وهي تقف فوق المباني والجدران ، مثل مد ب مهلهل مهنز. وذهب بالو إلى الصهريج ليرتوى، وانصرف

بجهيرا إلى فروه يمسحه وينظفه؛ على حين تسلل «كا» إلى وسط الشرفة، وضم فكيه في قضمة رنانة جذبت أنظار القردة إليه .

قال:

_ إن القمر يختني وراء التل ، فهل يبتى ضوء الرؤية ؟ وتردد من فوق الأسوار والجدران صوت كأنه أنين الرياح بين أعالى الأشجار .

وقالت القردة:

_ إننا نراك يا • كا • !

- حسناً ، فلنبدإ الرقص : رقص «كا» الجائع ، فاجلسوا صامتين ، وانظروا بعيونكم فقط .

والتف حول نفسه فى دوائر كبيرة ، وهو يحرك رأسه ذات اليمين ، وذات الشهال ، واستدار جسده المرن فى حلقات انقلبت إلى مثلثات تبعتها مربعات ومخمسات . وظل يرقص هكذا دون أن يسرع ، أو يقف ، أو يكف عن فحيحه الهادئ المكبوت . وتضاءل الضوء تدريحاً ، فانتشر الظلام ، واختنى بين طياته الجسد المتراقص ، وساد السكون الا من حفيف حراشيفه ، وهى تلمس الأرض .

ووقف بالو وبجهيرا جامدين كالصخر ، وعلنهما رهبة شديدة ، فقف شعر عنقيهما وجف ريقهما ! ووقف موجلي ساكناً برقب المنظر

6666666666 11 99999999999999

فی عجب ودهشة . وأخبراً ارتفع صوت وكا ، يقول : - أيستطيع أحدكم ، يا شعب القردة ، أن يحرك قدماً أو ذراعاً ، دون أمرى ؟ أجيبوا!

- دون أمرك لا نستطيع الحراك ، يا وكا ،

- حسناً ، تقدموا جميعاً خطوة إلى الأمام .

وتأرجحت صفوف القردة ، وهي تتقدم نحوه في استسلام ، وكذا فعل بالو وبجهيرا .

وتردد فحيح ، كا ، يقول :

- اقتربوا!

فتحرك الكل نحوه خطوة ثانية .

وأحاط موجلي صديقيه بذراعيه ليبعدهما ، فتنبت اللب والنمر للمسته فجأة كأنهما يستيقظان من حلم كريه .

وهمس بجهيرا للصي :

- أبق ذراعك فوق كتنى ، وإلا اندفعت للى أنياب «كا »! فأجاب :

- لست أرى فيما يعمله عير حركات لا تعلى شيئا ، فدعنا نذهب . وتسلل الثلاثة من خلال فتحة في أسوار المدينة ، وخرجوا إلى الغابة مسرعين فلما أظلتهم الأشجار الساكنة قال بالو :

66666666666 11 99999999999

- أف !! لن أكون بعد اليوم حليفًا ! كا)!
ونفض جسده ، كأنه يرد الحياة إليه ، فقال بجهيرا وهو يرتعد :
- إنه يفوقنا قوة ، ولو بقيت أمامه دقيقة واحدة لاندفعت إلى فه دون أن أشعر .

أجاب بالو:

_ سيسيرُ الكثير في هذا الطريق ، ويصبحُ لقمة " سائغة " قبل أن يتعالى القمرُ مرة أخرى !

ولم يكن موجلي يعرف من قبل شيئًا من أمر ثعبان الصخرة ، فتعجب لحديثهما ، وسألهما قائلا :

- أى معنى لكل هذا ؟ لست أذكر أننى رأيت شيئًا أكثر من ثعبان يلتف حول نفسه فى حلقات سخيفة حتى أطبق الظلام . ولقد كان أنفه داميًا أيضًا .

وانفجر ضاحكًا ، فغضب بجهيرا ، وانتهره قائلا :

_ لقد دمى أنفه من أجلك يا موجلى ، كما دميث أذناى . وجوانبى وأقدامى ، وتمزقت كتف بالو لإنقاذك ؛ وسوف يضطرنا ما أصابنا من أجلك إلى أن نكمن فى مخبأ بالغابة نتوارى فيه أياماً لا يستطيع أحدنا أن يصيد شيئاً .

فقال بالو:

لا تهم الجراح ما دمنا استعدنا الرجل الصغير .
 فقال النمر :

- صدقت ، ولكن ذلك كلفنا وقتاً طويلا ، وجهداً كبيراً كان من المكن أن نستنفدهما في صيد طيب ، فضا عما أصاب جسدنا من جراح ، وما نزل بشرفنا من مهانة .

والتفت إلى الصي غاضباً ، واستطرد:

- تذكر جيداً ، يا جرو البشر ، أنك بعبثك ولهوك مع البندارلوج ، قد ألجأتني أنا النمر إلى الاستغاثة بروكا، دعوته إلى حمايتي ، وتذكر أيضًا أنه من أجلك قد ارتعد سيدا الغابة ، وأشجع من فيها ، وتسمرا في مكانهما كالطيور أمام رقصة الجوع .

فأجاب موجلي آسفا:

_ صدقت، فأنا جرو شرير ، وقلبي حزين يكاد ينفطر بين جنبي .

ــ ماذا يقولُ دستورُ الغابة في ذلك . يا بالو ؟

يا بجهيرا ، أن موجلي ما زال صغيراً .

فقال النمر:

_ أعرف هذا ، وسأجعل عقوبته علىخطيئته لككمات خفيفة . أعرف هذا ، وسأجعل عقوبته علىخطيئته لككمات خفيفة . ألديك ، يا موجلي ، ما تدافع به عن نفسك ؟

فأجاب الصيى:

- لا . لقد أخطأت . فجرُرحت أنت وبالو ، والعدالة تقتضى عقابى . فأصابه بجهيرا ببضع لكمات لا يعدها النمر عقاباً ، ولا هى توقظ جرواً نائماً من جرائه ، ولكنها كانت قاسية على موجلى موجعة له وهوصى ما ذال فى السابعة من عمره .

فلما انتهى العقابُ . عطس موجلى ، وتحامل على نفسه ، ونهض صامتًا ، فقد كان دستور الغابة ينص على أن العقاب يُنْهى الحلاف ، ويجب ألا ينشب بعده عراك أو مناقشة .

وقال بجهيرا للصبي:

_ اقفرُ فوق ظهرى ، أيها الأخ الصغيرُ ، لأحملك وأعود بك إلى الكهف .

وركب موجلى ظهر النمر ، وأسند رأسه إلى عنقه ، واستسلم لنوم عيق لم يستيقظ منه طول الطريق ، بل بعد ما وصلوا إلى الكهف . وعندما رأته الأم ذئية كذلك أرقدته بين جرائها .

البير .. اليبر!

- _ " ما أخبارُ الصيد . أيها القانص الشجاع ؟ "
- و ظللتُ ، يا أخى أرقبُ كثيراً في البرد والظلام! "
 - « وأين َ الطريدة التي عدوت وراءها ؟ »
- د ما زالت تسعى ، يا أخى ، سعيدة في الأدغال! ١
 - « وأين القوة التي تفخر بها ؟ »
 - و ذهبت من القلب ، وهجرت الذراع ! "
 - و وأين السرعة التي تجري بها ؟ ،
 - و سأقطعها في السير إلى الكهف لأموت! "

• • •

سنعود الآن إلى ما حدث بعد نهاية القصة الأولى ، فعندما غادر موجلى وجار الأب ذئب بعد عراكه مع العشيرة فوق صخرة الشورى ، ذهب عن الدغل ، وهبط إلى الحقول حيث يعيش القرويون ، ولكنه أبى أن يقف بذلك المكان ، لقربه من الدغل الذي خلف فيه عدواً خطيراً .

والتزم الطريق الوعر المنحدر إلى الوادى ، وظل يُهُمَّرُولُ إلى الأمام حتى وصل بعد مسيرة عشرين ميلا إلى قرية لا يعرفها .

وكان الوادى يتسعُ هناك إلى سهيْل كبير تتناثر فوقه الصخورُ ، وتتخلله الأخاديد ، وكانت القرية على أحد جانبي السهل ، وعلى الجانب الآخر كانت الأدغالُ تنحدرُ نحو المراعي ، ثم تختفي فجأة عند حافيَّة السهل كانت الأدغالُ تنحدرُ نحو المراعي ، ثم تختفي فجأة عند حافيَّة السهل كما لو أنها قطعت بمنجل . وانتشر البقرُ والجاموس فوق السهل ليرعى ، ويقتات بما يجده من حشائش .

ورأى الصبية الرعاة موجلى، فصرخوا خائفين، وولوا هاربين، ونبحت الكلاب الصفراء التي تموج بها كل قرية هندية . ولم يسَنْن الصبى لذلك الاستقبال ، ولم يقف ، ولم يتردد ، بل تقدم فى شجاعة إلى بوابة القرية مدفوعاً بما يشعر به من سغب ، فوجد أن الحواجز التي توضع عليها فى الليل، قد رُفعت من مكانها وانفرجت البوابة على مصراعيها . والتوت شفتاه ازدراء ، فلقد سبق أن قابل حواجز مثل هذه ، وتغلب عليها دون جهد خلال جولاته الليلية سعيا وراء الطعام ، فقال لنفسه :

_ إذاً فهنا أيضًا يخاف البشر أهل الغابة!

وجلس جوار البوابة ، وظل في مكانه ينتظر ؛ وعند ما رأى رجلا مقبلا نهض، وتقدم منه ، وأشار إلى فيه طلبًا للطعام ، فتأمله الرجل ، قليلا ، ثم عاد جريًا إلى القرية ، وهو يصرخ بالكاهن ، ويناديه . وأقبل الكاهن على عجل ، وكان رجلا ضخم الجسم يرتدى ملابس بيضاء ، ويزين جبهته بخطوط حمراء وصفراء ، وخرج من البوابة في مائة شخص على الأقل، ووقفوا جميعاً ينظرون ويشيرون إلى الصبي في عجب. فقال موجلي في نفسه :

ــ البشرُ شعبُ لا حظ له من الأخلاق ، فالقردةُ الرمادية هي التي تحملق وتشير هكذا!

وأزاح شعره إلى الحلف، ورفع وجهه ُ يشخص بصره ُ إلى الجمهور الحائف الدهش .

فقال الكاهن ُ للقوم:

_ أى شىء تخافون ؟ ألا ترون عقرات الذئاب على كتفيه وقدميه ؟ إنه طفل ُ ذئب هرب من الغابة!

فكثيراً ما كانت جراء الأم ذئبة تقسو على موجلى فى لعبها ، فتنهشه بأنيابها ، فخلف ذلك ندوباً وجروحاً على كتفيه وقدميه ، ولم يكن الصبى بعد مثل هذه الحدوش عضيضا ، لأنه كان يعرف ما هوالعض الحقيق . وهتفت بعض النساء قائلات :

_ من المحزن أن تعرض الذئاب هذا الطفل المسكين . إنه صبى جميل ، ولكن عينيه في حمرة الجمر !

واستطردت إحداهن :

- أقسم بشرفى يا « ميسيوا » إنه يُشبه طفلك الذى اختطفه البَبر . فتقدمت أمرأة تزين معصميها بأساور نحاسية ثقيلة ، وقالت : - دعونى أنظر . أحب أن أراه .

واستكفّت لتمنع ضوء الشمس عن عينيها ، لترى الصبى فى وضوح ، وجعلت تتأمل موجلي مليًّا ثم قالت :

- لستُ واثقة، فهو أنحفُ جسما ، وإن كان يشبه ابني كل الشبه. وانتهز الكاهن فرصة تردد المرأة ، وأراد بذكائه أن يستغل الموقف لأن ميسيوا كانت أغنى امرأة في القرية ؛ فرفع عينيه إلى السماء ، وتأمل الفضاء لحظة ، ثم تمتم في جد يقول :

ــ لقد أعاد الدغل إلينا ما سلبناً إياه . خذى الصبى إلى بيتك ، يا أختاه ، ولاتنسى أنتبجلى الكاهن الذى يكشف الكثير من حياة الناس . فقال موجلى في نفسه :

_ أقسم بالثور الذي افتداني إن حديثهم لا يختلف عن شجار العشيرة في شيء ؛ ولكن ما دمت بشراً ، فيجب على أن أكون مثلهم .

وتفرّق الجمعُ ، وأخذت المرأة موجلي إلى كوخها ، فرأى فيه فراشًا أحمر اللون، وصومعة كبيرة للحبوب مصنوعة من الآجر المنقوش بمختلف الرسوم البارزة ، وأوانى نحاسية للطهنى ، ومرآة على الحائط وتمثالا صغيراً لإله الهندوس فى محراب مقبتب . وقدمت المرأة إليه لبناً كثيراً ، وربتت بيدها على رأسه ، وتأملت عينيه عسى أن يكون ابنها الذي اختطفه الببر قد عاد من الأدغال إليها . وقالت له :

، ـ ناتو . ناتو .

ولم يبدُ على موجلى أنه عرف الاسم ، فاستطردتُ قائلة : _ ألا تذكرُ يوم أعطيتك حذاء جديداً ؟

ولمست قدمه بیدها ، فوجدتها خشنة جامدة ، فردت یدها ، ورنه قائلة :

ــلا ، فهذه القدم لا عهد لها بلبس الحذاء ؛ واكنك مع ذلك تشبه ولدى ناتو كل الشبه ، وستكون ابنى منذ اليوم .

وأحسّ موجلي بالقلق ، وضايقته الجدران التي لم تضه من قبل ، ونظر إلى السقف القشي ، فوجد أنه يستطيع تمزيق قشه متى أراد الحروج، فضلا عن أن النافذة لا قُفل لها .

قال لنفسه أخيراً:

- أى فائدة من أن أكون بشراً ، وأنا لا أفهم لغة البشر ؟ يجبُ أن أتكلم حديثهم مريعًا ، لأتفاهم معهم ، بدل أن أجلس بينهم كأنى أصم أبكم .

وكان موجلي قد تعلم خلال إقامته مع الذئاب كيف يـَحكـِي خُوار

البقر الوحشى . وقُباع الحنزير البرى ، إلى غير ذلك من الأصوات التى قضت عليه حياته في الغابة أن يتعلمها ، فساعده ذلك كثيراً على محاكاة لغة البشر ، واستطاع أن يحذق كل كلمة تنطق بها ميسيوا ، ويتعيدها بمهارة ودقة ، وبذلك تمكن في يومه الأول من أن يعرف كثيراً من أساء محتويات الكوخ ، وعندما أقبل الليل كان يرددها في سهولة وثقة .

وحل وقتُ النوم ، فأبى موجلى أن يستسلم للنعاس فى كوخ يبدو لعينيه أنه شرك ، وانتظر حتى أغلقوا الباب، فتسلل من النافذة إلى الحارج . وقال زوج ميسيوا لامرأته :

- اتركيه وشأنه ، واذكرى أنه لم ينم على فراش من قبل ، وثنى أنه لم ينم على فراش من قبل ، وثنى أنه لن يهرب إذا كانت الآلهة قد أرسلته حقيقة ، ليحل مكان ابننا المفقود .

وتمد د موجلي على الحشائش النظيفة عند نهاية الحقل ، وقبل أن ينام أحس بأنف ناعم رطب يداعب ذقنه .

وقال الآخ و جراى ، أكبرُ جراء الأم ذئبة :

ــ لو علمتُ أن رائحة البقر والدهن تفوحُ منك هكذا مثل البشر، لما تبعتك عشرين ميلا، قمْ، يا أخى الصغير، وأنصِت إلى أخبارى. واحتضنه موجلى، وسأله:

_ هل العشيرة في الدغيل على ما أتمناه لها من رفاهية وعافية ؟

- نعم ، ما عدا الذئاب التي حرقتها بالوردة الحمراء ؛ أما شيرخان فقد رحل عنا ، ليقيم في منطقة أخرى حتى يبرأ من حروقه ، و بنمو شعره من جديد . ولقد أقسم أن يُلقى عظامك في الوانجونجا عندما يعود .

_ سوف نرى ، فلقد أخذت على نفسى ، أنا أيضا ، عهدا صغيراً ، وأقسمت أن أقتله قبل أن يقتلنى ، ولكن الأخبار الجديدة مفيدة على كل حال ، فأتنى بها دائماً ، واتركنى الآن ، أيها الآخ ، فأنا تعيب لا جد على من أمور .

فأجاب الآخُ جراى قلقاً:

_ ولكنك ستذكر دائماً أنك ذئب ، ولن تدع البشر ينسونك هذه الحقيقة ؟!

فأجاب:

_لا ، لن أنسى ، وسأذكر دائمًا أننى أحبك ، ولكنى سأذكرُ أيضًا أن الذئاب طردتنى من العشيرة !

- وقد يطردك البشر من عشيرتهم أيضًا ، إن البشر بشر أين كانوا ، وحديثهم كنقيق الضفادع في المستنقع ، وقد لا تلذ لك الحياة معهم . وداعًا ، يا أخى الصغير ، وعندما أعود سأنتظرك على حافة المرعى بين أشجار الغاب .

ومضت أشهر ثلاثة لم يخرج موجلى خلالها من أسوار القرية ، لانكبابه

على تعلم لغة البشر ، وعاداتهم : فكان عليه أولا أن يستر جسده بنياب تضايقه ، ويتعامل بنقود لا يفهم لها معنى ، ويتعلم الزراعة الى لا يرى فائدة فيها .

وكان أطفال القرية يشاكسونه ويغضبونه ، لأنه يخطئ في نطق بعض الكلمات ، ولا يشاركهم في عبثهم ولعبهم ؛ ولكنه كان يكبت غضبه خضوعاً للستور الغابة الذي علمه ضبط النفس ، فإن حياة الحيوان وطعامة تقومان على هذه القدرة، وكان الأطفال يمعينون أحياناً في إثارته ، فيتضاعف غضبه ، ولولا دواعي الشرف التي كانت تمنعه من قتل جراء عارية صغيرة ، لحمل الأطفال بين ذراعيه ، وحطمهم عقاباً على استهانتهم به وقيحتهم .

ولم يكن موجلي يعرف مدى قوته ، فقد كان في الغابة ضعيفاء إذا قييس بالوحوش ، ولكن أهل القرية قالوا إنه في قوة الثور . ولم يكن كذلك يفهم الفروق التي توجيدها العقائد بين الناس في الهند ، ولذلك كان يساعد صانع الفخار عندما يسقط حماره في معجنة الطين ، ويجذ ب الحيوان من ذيله ، فيخرجه ، ويسمهم في إعادة تنظيم الأواني الفخارية استعداداً لإرسالها إلى سوق « كانهيوارا » .

وصانع الفخار يعد تُنجِساً منبوذاً في بلاد الهند، وكذلك حماره، فأثار سلوك الصبي اشمئزاز الناس، وعنتَه الْكاهن على عمله، فلم يرتدع الصبى أو يرعو ، وهد د الكاهن بوضعه فوق الحمار إذا عاد إلى تعنيفه ، وغضب رجل الدين غضباً شديداً ، وذهب إلى ميسيوا ، واقترح عليها أن تبادر ، وتُشغل الصبى بعمل ما ، وأشار بأن تعهد إليه قيادة الحاموس كل يوم إلى المرعى .

وفرح موجلى بهذا الاقتراح ، وذهب فى المساء إلى المصطبة حيث يجتمع الرجال كل ليلة تحت شجرة التين الكبيرة ، ليستمعوا أحاديث شيخ القرية ، وحارسها ، وحلاقها ، ويستمتعوا بأقاصيص قانصهم المشهور وبالديو العجوز ذى البندقية الكبيرة . وكانت القردة تجلس فوق أغصان الشجرة ترقب المجتمعين ، وتتمتم بالحديث مثلهم ، وكانت حية كبيرة ترقد فى جُحر تحت المصطبة ، وكان أهل القرية يقدسون هذه الحية ، ويقدمون إليها صحناً من اللبن كل يوم .

واعتاد الشيوخ والعجائز أن يجتمعوا تحت شجرة التين يدخنون النارجيلة ، ويتحدثون إلى ساعة متأخرة من الليل ، ويسردون قصصاً عجيبة عن الأشباح والآلهة والبشر ، ويروى لهم بالديو الكثير من حوادث الوحوش وعاداتها حتى تكاد عيون الأطفال ، الذين يجلسون خارج الدائرة ، تقفز رعباً من محاجرها .

وحديثُ الحيوانات لا يفرغ في القرية ، لأن الأدغال تقعُ على أبوابها ، والقرويون يقاسون منها شي المخاوف ، فتارة تفسد الغزلان الموابها ، والقرويون يقاسون منها شي المخاوف ، فتارة تفسد الغزلان

البرية زراعتهم ، أو تسرق علاتهم ، وتارة يختطف الببر رجلا منهم . وجلس موجلي في ذلك المساء يـ صغى إلى بالديو ، وهويقفز من قصة عجيبة إلى أخرى أعجب ؛ فتهتز كتفا الصبي سخرية للخرافات التي يسردها . وجعل بالديو يشرح للجالسين كيف أن الببر الذي سرق ابن ميسيوا لم يكن حيواناً حقيقياً ، بل شبحاً تتقمصه روح مراب شرير مات منذ بضع سنوات .

قال:

وهذه حقيقة لا مريّبة فيها ، بدليل أن المرابى و بورونداس » كان يعرج في مشيته إثر ضربة نالها في العراك يوم أحرق الناس سجلاته، والببر الذي أتحدث عنه يعرج أيضًا إذ أن آثار كفوفه غير متساوية على الأرض وهز الشيوخ رؤوسهم ، وقال أحدهم :

_ صدقت . صدقت هي الحقيقة دون شك .

فهتف موجلي قائلا:

_إذاً فقصصُكم كلها خرافية ، فالببر يعرج لأنه ولد أعرج ، والكل يعرف ذلك ، ومن عبث الأطفال أن يقال إن روح المرابى قد تقمصً حسد وحش جبان ليست له شجاعة أبن آوى !

وعقدت الدهشة لسان بالديو، وتطلع شيخ القرية إلى الصبي مستنكراً، وأخيراً قال الصياد: - أهو طفل الغابة الذي يتحدث ؟ إن كنت شجاعاً ماهراً كا تنظاهر ، فأحضر جلده إلى كانهيوارا ، لأن الحكومة جعلت لمن يقتله مكافأة قدرها مائة روبية ، من الحير أن تسكت يا بني ، ولا تتحدث في حضرة من يكبرونك سناً .

ونهض موجلي لينصرف ، وقال وهو يبتعد :

لقد قضيت شطراً من الليل أصغى إلى أحاديث بالديو عن الغابة التى تقع على أبواب قريته، فلم يصد ق القول إلا نادراً ، فكف تنتظرون منى أن أصدق قصص الأشباح والآلهة والشياطين التى يدعى أنه رآها ؟! وانتفخت أوداج بالديو غيظاً وغضباً ، فقال شيخ القرية :

_ لقد أزف الوقت ، ليخرج هذا الصبي للرعى .

وكل أقرية هندية تخصّص عدداً من الصبية ، ليأخذوا البقر والجاموس للمرعى في الصباح ، ويعودوا بها مساء والعجيب أن هذه الماشية القوية التي قد تدوس رجلا بأظلافها فتقتله ، تستسلم لهؤلاء الصغار في دعة ، وتحتمل ضربهم صابرة :

و يجلس الصبية في المرعى إلى جوارها ، ليكونوا في أمان من الوحوش، لأنها تخشى قطعان الماشية ، وحتى الببر لا يجرؤ على مهاجمة قطيع منها . أما إذا تفرق الصبية ، وابتعدوا سعياً وراء الزهور أو التقاط صور الورك (السحالي) هاجمتهم الوحوش واختطفتهم .



وخرج موجلي عند الفجر ، وسار في شوارع القرية ، وهو يعتلى ظهر و راما ، ثور القطيع ، وتبعه الجاموس الرمادي ذو العيون الوحشية الواسعة ، والقرون الكبيرة المطروحة إلى الوراء .

ولم يتردد موجلى فى أن يجعل نفسه رئيساً . ولعب دور الرئيس فى الحال ، فضرب الجاموس بعصاً طويلة من الغاب المطلى ، ووزَّع أوامره على الصبية ، وطلب من أحدهم أن يترك الماشية ترعى وحدها ، وحذر الآخرين من الابتعاد عنها .

والمراعى الهندية كلها صخور ، وطحالب ، ومرتفعات ، وأخاديد وسغيرة تتفرق بينها الماشية ، والجاموس عادة يلازم الغدران والأماكن المليئة بالوحول ، ليتمرع في الوحول الدافئة ساعات طويلة ، ولذلك قادها موجلي إلى حافة السهل حيث ينحدر نهر وانجونجا من الأدغال . وهبط عن ظهر راما ، وأسرع إلى حرش من الغاب ، فوجد الأخ جراى ينتظره .

فقال الأخ جراى:

_ لقد انتظرتك أياماً عدة ، ولكن لماذا تقوم برعى الماشية ؟ فأجاب موجلي :

- لأنها أوامر صدرت إلى ، وسأكون راعي القرية فترة من الزمن . أتحمل أخباراً عن شيرخان ؟ _ لقد عاد آخيراً ، وانتظرك طويلا ، ثم انصرف لندرة الصيد هنا ، لكنه ينوى أن يقتلك .

قال موجلي :

- حسناً جداً عليك ، ما دام الببر بعيداً ، أن تجلس كل يوم على الصخرة ، لأراك وأنا قادم من القرية! فإذا جاء فلا تقف على الصخرة ، بل انتظر في بجوار الأخدود عند شجرة الدهاك ، التى تقوم وسط السهل ، فن واجبنا أن نحترس حتى لا نلتى بأنفسنا بين أنياب شيرخان .

اختار موجلی مکانـاً ظلیلا ، ورقد لینام ً! أما الجاموس ُ فانتشر حوله برعی.

والرعى في بلاد الهند أكسل عمل في الحياة ، فالبقر يتحرك ، ويجر ش طعامه ، ويرقد مزجراً في غير خوار . أما الجاموس فيتجه صامتاً إلى المستنقعات ، ويخترق طريقه بين طبقات وحولها حتى تختفي أجساده فيها ، ولا يظهر على سطحها غير أنوفه الكبيرة ، وعيونه الواسعة الزرقاء . ويظل في مكانه دون حركة مثل كتل خشبية ! وتكوى الشمس بحرها الصخور حتى لتكاد النار تشع منها .

ويجلس الصبية الرعاة في هذا السكون، فلا يسمعون غير صفير حداة واحدة ترفرف بجناحيها في أعالى الجو، فإذا مات أحدهم، أو نفقت بقرة "، انحدرت الحدأة إلى أسفل ، فتراها أخرى على بعد أميال ،

فتلحمَّقُ بها مسرعة : ولا تكاد تمضى لحظاتٌ حتى يمثلي الجو بأسراب جائعة منها .

ويقضى الصبية يومهم فى خمول: ينامون ثم يستيقظون ، ليناموا مرة أخرى ، وقد يقطعون الوقت فى جد ل الأعشاب الجافة ، ويعملون منها سلالا يملؤونها بالجراد! ويتلهنون بجمع ديكة الكرم ، وتحريشها للقتال . وينظمون عقوداً من البندق الأحمر والأسود ، ويراقبون السحالى وهى نتشمس ، أو الثعابين وهى تنقض على الضفادع بالقرب من المتمرع! ويغنون أغانى طويلة ، تنتهى عادة بنغمات مرتجفة عجيبة .

وفى بعض الأحيان يشيد الصبية قصوراً من الطين . يحيطونها بهائيل خيول وبقر ورجال يضعون فى أيديهم أعشاباً كأنها عصى قتال . ويتظاهرون بأنهم ملوك . والهائيل الصغيرة جنودهم ورعيتهم . ويمر اليوم بطيئاً كأنه دهر ، ويأتى المساء أخيراً ، فينادى الصبية ، فيخرج الجاموس من الوحول اللزجة وأنوفها محمرة لطول بقائها فى الشمس، وتسير إلى السهل الرمادي فى شريط طويل ، وتعود لل أنوار القرية المتلائلة .

وثابر موجلي على عمله ، فكان يقود الجاموس إلى المتمرغ يوماً بعد بوم ، فيرى الآخ جراى يقف عند منتصف السهم فوق الصخرة ، فيعلم أن شيرخان لم يعد إلى هذه المنطقة بعد ، فيرقد على الحشائش ، يحلم بالأيام الحالية في الغابة ؛ وينصت في حدر إلى كل صوت قريب ،

فلو أن شيرخان تعشَّر مرة ً بقلمه العرجاء في الغابة على مقربة من نهر وانجونجا ، لسمعه موجلي بوضوح خلال الصمت المطبق الشامل .

وأخيراً جاء اليوم الذي لم ير الصبي فيه الأخ جراى عند المكان المتفق عليه ، فعرف أن شيرخان قد عاد ، وضحك كثيراً ، وقاد الجاموس إلى شجرة الدهاك المغطاة بزهـور رائعة ذات لون ذهبي يميل إلى الاحمرار ، وهناك وجد الأخ جراى يجلس في انتظاره ، وقد وقف شعر عنقه غضباً .

وقال الذئبُ مبهوراً :

ــ لقد اختبأ الببر شهراً ، ليبعث الاطمئنان في نفسك ، فلتأخذ عن من الله المراءك وراءك. حيذ رك؛ فإنه أقبل بالأمس مع تاباكي وقطع سلسلة التلال سعياً وراءك.

وقطُّب موجلي جبينه ، وقال :

ــ لست أخشى شيرخان ، ولكن تاباكى ماكر لئم .

فقال الأخُ جراى وهو يلعق شفتيه :

- لا يهمتُك أمرُ تاباكى، فقد قابلته فجرَ اليوم، وتركته مجندلا على الأرض يحدِّثُ مثات الحداً عن حكمته، ولكنه حدثنى بكل شيء قبل أن أحطم ظهرَه ؛ وقال إن شيرخان ينتوى انتظارك هذا المساء

بالقرب من بوابة القرية ، وهو يختني الآن في الأخدود الكبير الجاف عند وانجونجا .

فقال موجلي :

- تُرَى أَتناوَلَ اليوم طعامه ، أم يسعى جائعًا ورائى ؟ وكانت إجابة ُ هذا السؤال تعنى الموت أو الحياة لموجلى ، فأجاب لذئب ُ:

- بل قتل عند الفجر خنزيراً ، وبعد أن أكله شرب ماء كثيراً . فشيرخان - كما تعلم - لا يحتمل الجوع ولا يرضاه ، ولو كان الجوع يحقق له الانتقام من أعدائه .

فقال موجلي :

- ياللغباوة ! أيظن هــذا الأبله أنني سأنتظره أيضاً حتى ينام بعد أن أكل وشرب ؟ أين يرقد هذا الجرو كلو كنا عشرة هنا لجروناه على الأرض وهو راقد ؛ والجاموس لن يهاجمه حتى يشم رائحته ، ومن دواعي الأسف أنني لا أعرف لغة الجاموس! فهل تستطيع أن تأتى من الحلف ، وتدفع هذه الحيوانات حتى تقترب من مكانه ، لتشم رائحته ؟

فأجاب الأخ جراى:

_ ولكنه سبح بعيداً في وانجونجا ، ليحول دون ذلك .

فأجاب موجلي:

ــ هذه نصیحة ُ تاباکی ، فما کان َ فی استطاعته أن یفکر وحد َه فی ذلك .

و وقف موجلی ، و وضع أصبعه فی فیه مفكراً ، ثم استطرد :

- أخدود وانجونجا الكبير ، الذي يتسع نحو السهل على بعد نصف ميل من هنا ! يمكنني أن أقود السائمة في الغابة إلى رأس الأخدود ، وننحدر من هناك إليه ؛ ولكننا لو فعلنا ذلك لتسلل هارباً من طرف الأخدود الآخر ، فيجب إذا أن نسد عليه الطريق . أتستطيع ، أيها الأخ جراى ، أن تشطئر قطيع الماشية شطرين ؟

ــلا . لا أستطيع أن أفعل ذلك وحدى ، ولذلك أحضرت معى مساعداً ذكياً .

وجرَى الذئبُ إلى حفيرة قريبة ، فارتفع منها رأس رمادي كبير يعرفه موجلي كل المعرفة ، ورد د ت الغابة عواء شديداً .

فصفتً موجلي بيديه طربكًا ، وهتف قائلا :

_أكيلا . أكيلا . كنتُ أعرف أنك لن تنسانى . أمامنا عمل عظيم ، فاقسيم الماشية قسمين يا أكيلا، أبق الإناث وصغارها فى ناحية، والثيران والعجول فى ناحية أخرى .

وأسرع الذئبان أحد ُهما خلف الآخر ، وتوغلا بين القطيع مرات

عدة ، فرفعت الماشية رؤوسها ، ونخرَت غاضبة ، وانقسمت قسمين . وفي قسم منها وقفت الإناثُ في دائرة تحيطُ بصغارها ، وقد تطاير الشررُ من أعينها ، وراحت تضرب الأرض بأظلافها استعداداً للهجوم على الذئبين ، وسحقهما .

وفى الناحية الأخرى تجمعت الثيران الكبيرة والصغيرة تنخر أيضا ، وتضرب الأرض بأرجلها ، وإن كانت أقل خطراً من الإناث ، التي تدافع عادة في وحشية عن صغارها . بيد أن الذئبين أتيا عملا عظيما ، فما كان في استطاعة ستة رجال أن يقسموا الماشية بهذه الدقة .

وقال أكيلا لاهنا:

- هل من أوامر أخرى ؟ أسرع فهي تحاول الاجماع . وقفر موجلي إلى ظهر راما ، وقال :

- سق الثيران بعيداً نحو اليسار ، يا أكيلا ، أما أنت يا جراى ، فأبق الإناث مع صغارها هنا ، وعندما نبتعد ادفعها جميعاً إلى قاع الأخدود عند فتحته السفلى .

وسأل الأخ جراى لاهنا:

- إلى أي مكان من الفتحة ؟

فهتف موجلی وهو یسیر ٔ :

- إلى حيثُ ترتفعُ جوانبُ الأخدود أكثر مما يستطيعُ شيرخان أن

666666666666 111 DDDDDDDDDDDDDDD

يقفز . وأبق الإناث مع صغارها هناك حتى تنحدر َ إليكَ من فُوَّهة الأخدود العليا .

وتقدمت الثيران سريعاً عندما عوى خلفها أكيلا ، فلما ابتعد موجلي وأكيلا والثيران ، وقف الأخ جراى أمام إناث الجاموس ، فلما وأنه حملت عليه في الحال ، وهاجمته غاضبة ، فجرى أمامها وهي تجرى من خلفه إلى فتحة الأخدود السفلي ، كما أمره موجلي .

وقال موجلي لأكيلا وهما في الطريق:

- حسناً فعلنا ، هجمة أخرى ونسجل بداية طيبة . احترس يا أكيلا ، ولا تبالغ في العض ، وإلا استدارت الثيران وهاجمتك . أقسم أنه عمل عظيم ، فهل كان يدور بخلدك أن تستطيع هذه المخلوقات الحركة بمثل هذه السرعة ؟

فأجابَ أكيلا ، وهو يشهـتَى بينَ الأتربة المتناثرة : -- طبعـًا ، طالما اصطدمت أيضًا هذه المخلوقات أيام الشباب ماذا تريدنى أن أفعل الآن ، أأدور بها في الغابة ؟

- نعم ، وفى إسراع ، فراما يكاد ُ يُنجَنَ عُضبًا . آه لوكان فى استطاعتى أن أتحدث بلغته ، وأخبره ُ بما أريد ُ اليوم منه ُ .

وانحد رَت الثيران مذه المرة إلى اليمين ، وجعلت تدوس شجيرات الغابة تحت أقدامها وتحطمها .

أما بقية الصبية الرعاة ، فقد أسرعوا جرياً إلى القرية ، وهم يصرخون قائلين إن الماشية تمردت وثارت ، وهر بت نحو الغابة .

وكانت خطة موجلى يسيرة ، فهو يريد أن يدور دورة كبيرة الله أعلى التل، ليصل إلى فتحة الأخدود العليا ، وينحدر منها بالماشية ، فيحتبس شيرخان بين الثيران وإناثها ، التي تنتظر مع جراى عند الفتحة السفلى ، وكان يعرف أن الببر ان يستطيع الدفاع عن نفسه بعد أن أكل وشرب كثيرا ، ولن يساعد ، بطنه الممتلى على تسلق جوانب الأخدود ، فجعل يهدى الثيران بصوته ، وانسحب أكيلا إلى الوراء عاويا بين آن واخر ، ليحفيز الثيران على الإسراع .

وبعد دورة طويلة جداً ، وصلوا إلى رأس الأخدود ، فجمع موجلى الماشية الحائرة فوق بقعة من الأرض ، تنحدر في شدة نحو قلب الأخدود ، ونظر من أعلى ؛ وما كان أشد فرحه إذ رأى الجوانب ترتفع في استقامة وقد تدلت عليها الكروم والنباتات الزاحفة فلا تستطيع أقدام البر أن تتشبّت بها للخروج .

ورفع الصبي يد م وقال:

- دع الثيران تسترح وتهدأ يا أكيلا ، فرائحة الببر لم تصل إلى خياشيمها بعد . لقد قطعنا على شيرخان طريقه من منفذى الأخدود ، وسأخبره الآن بما ينتظره .

ورفع راحتَيْه إلى فه ، واتجه بصوته نحو الأخدود ، وصرخ ينادى البر ، فتردد الصّدى ، وانعكس من صخرة إلى أخرى .

وبعد فترة طويلة جاء الرد فى زئير بطىء متناوم ، لببر ملىء البطن، يستيقظ من نومه فجأة ً .

قال شيرخان:

- من ينادي ؟

فصرَخ طاوُوس جميل رُعباً ، وضرَبَ الهواء بجناحيه ، وخرَج من الأخدود مسرعاً .

فصاح الصي :

- موجلي يناديك . لقد آن الأوان ، يا سارق الأبقار ، لأن تعود إلى صخرة الشوركي .

والتفت إلى الذئب يقول :

هباً إلى أسفل ، ادفع الثيران سريعاً إلى أسفل يا أكيلا ، إلى الببر يا راما .

واندفع إلى الأخدود جمع و كبير ، من القرون السوداء ، والأفواه المُزْبدة ، والأعين الغاضبة ، وانحدرت كما تنحدر الصخور الصغيرة أمام السيول . وكانت الثيران الصغيرة قد انحازت إلى الجانبين ، فاندفعت إلى الأمام تخترق طريقها بين النباتات المتسلقة .

وفهمت الحيوانات ما يريده الصبي منها ، أى أن تهجم هجومها المخيف الذى لا يجرؤ ببر على الوقوف أمامه. وسمع شيرخان صوت أظلافها يترد درعداً بين جوانب الأحدود ، فتحامل على نفسه ، وفهض متعثراً إلى قاع الأحدود ، وتلفت يمنة ويسرة عسى أن يجد طريقاً للهروب ، فقد جعله بطنه الملىء راغباً عن القتال . ولما لم يجد مهرباً من جدران الوادى القائمة اضطر إلى السير أماماً .

واندفعت الثيران نحو الغدير الذي خلفه موجلي وراءه ، وخارت عاليا ، فأجابها خوار الإناث من طرف الأخدود الآخر . وتبين شيرخان موقفه الحرج فاستدار ثانية نحو الثيران ، ليهرب من وحشية الإناث التي تحمى صغارها ، فوطئته أقدام راما ، ومن خلفه سار بقية القطيع فوق جسده اللين .

واجتمع فريقا السائمة عند نهاية الأخدود، فقفزت الماشية الصغيرة إلى الهواء بفعل الاصطدام المفاجئ، وانتشر الكل في السهل في غضب وثورة. وهبط موجلي من فوق ظهر راما في الوقت المناسب، وضرب بعصاه يمن شهالا ؛ وهنف قائلا:

- فرقهم بسرعة يا أكيلا ، وإلا قاتل بعضهم بعضاً . ادفعهم بعضاً . ادفعهم بعضاً . ادفعهم بعضاً . الميداً . هاى ، راما . هاى . . . هاى ا اهدءوا الآن ، يا صغارى . اهدءوا ، فلقد انتهى كل شيء .

وجرى أكيلا والأخُ جراى بينَ الحيوانات جيئة وذهاباً ، وعضاً عرافيبَ الماشية لتفريقها إ فالتفتت الثيرانُ نحو الأخلود لتهاجم الببر مرة أخرى ، غير أن موجلى استطاع أن يحول راما نحو المتمرع فتبعه الباقون . ولم يكن شيرخان في حاجة إلى قتال آخر ، لأنه كان ميتاً في مكانه ، وانحدرت جماعة من الحدا في طريقها إليه .

فقال موجلي :

_ هذه ميتة الكلاب ، يا صديقي!

وفتش عن السكين الذي اعتاد حمله منذ أن هجر الأدغال ، وأخرجه من جراب يعلقه حول عنقه ، وقال :

ــ ما كان فى استطاعة هذا الجبان أن يقاتل . سيبدو جلده جميلا فوق صخرة الشورى ؛ فهيا بنا نعمل سريعاً .

وما كان صبى عاش ببن البشر ، ليستطيع أن يسلخ وحده جلد ببر يبلغ طوله عشر أقدام ، ولكن موجلى كان يعلم الكثير من حياته في الأدغال ، ويعرف كيف يلتصق جلد الحيوان بلحمه ، وكيف ينتزع ذلك الجلد . وانقضت ساعة ، وموجلى منهمك في عمله الشاق ، يزجر ويقطع ويسلخ ! وعلى مقربة منه وقف الذئبان يلهئان ، ويعاونانه عندما يأمرهما بذلك .

وأحس موجلي بيد تمس كتفه ، ورأى بجانبه بالديو يحمل بندقيته

666666666666 111 9999999999999

الكبيرة! فلقد أخبرَه الصبية بتمرد الماشية ، فأقبل عاضباً ، لتأديب الصبي على إهماله . وانسحب الذئبان في مهارة وسرعة عندما أقبل

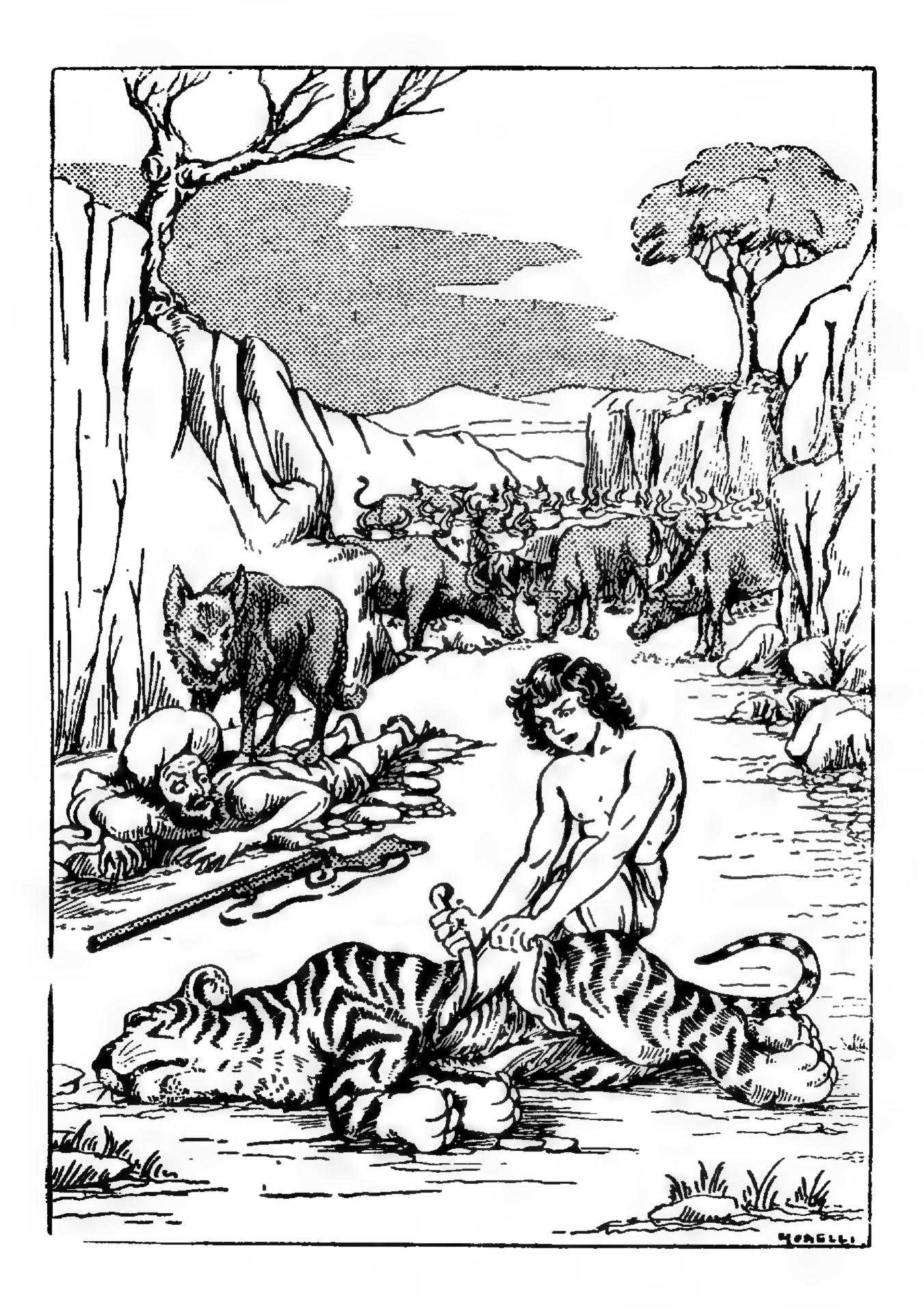
قال بالديو غاضباً:

_ ما هذا الجنون ؟ أتظن أن في استطاعتك سلخ الببر ؟ آه ، هذا هو البيرُ الأعرج ، وقد قتلته الماشيةُ ، وهناك مائةُ روبية ثمناً لرأسه ، حَسَنًا . حسنًا . سأتغاضي عن إهمالك في حراسة الماشية ، وربما أتخطيتك إحدى الروبيات بعد أن أحمل جلده إلى كانهيوارا .

وبحث في منطقته عن قطعة من الصلب والصوان ، ليحرق شوارب شيرخان ، فنعادة الصائدين أن يحرقوا شوارب البر ، خشية أن يتنازعهم شبحه فها بعد .

وجعل موجلي بسلخُ رجل َ الوحش ، ويقول كأنه يحدث نفسه : ــ تماميًا ، ستأخذ الجلد إذاً إلى كانهيوارا من أجل الجائزة ، وربما أعطيتني روبية ؟ لا. احتفظ بروبيتك ، واعلم أنني أريد الاحتفاظ بهذا الجلد ، أبعد النارَ أيها العجوزُ !

_ أمكذا تتحدث إلى زعيم القناصة في قريتك ؟ لقد كان الحيوان بطيئًا لامتلاء بطنه ، ولولا الحظُّ وغباوَةُ الماشية لما استطعت قتله . أو تجرؤ، أيها الشحاذُ الصغيرُ على منع بالديو العظيم من حرق شوار به ؟ &&&&&&&&&&



لن أعطيك يا موجلي درهماً واحداً ، وستنال من أجل قحتك ضرباً مبرحاً ، فهيا انهض ، واترك هذه الجثة !

فأجاب موجلي ، وقد انتهى من الرجل وانتقل إلى الكتف :

- أقسم بالثور الذي افتداني ألا أقضى الظهيرة في استماع ثرثرة قرد عجوز : تعال يا أكيلا ، فهذا الرجل بضايقني .

وكان بالديو ينحنى فوق رأس الببر ، فوجد نفسه ممدداً على الأرض فجأة ، وقد وقف فوقه ذئب رمادى كبير . واستمر موجلى فى عمله ، وصرت أسنانه وهو يقول :

صدَقَتَ ، يا بالديو ، لن تعطيني درهماً واحداً من الجائزة ، فبيني وبينَ هذا الببر الأعرَج خربٌ قديمة خرجتُ منها ظافراً .

ولو كان بالديو أصغر من ذلك بعشر سنوات ، لقاوم أكيلا ، ولكنه كان شيخا، فضلا عن أن ذئبا يطيع أوامر صبى ويشن الغارات والحروب على ببر ، لهو حيوان رهيب . وظن بالديو أن هذا العمل من شر أنواع السحر والشعوذة ، وتساءل : أيستطيع الطلسم المعلق حول عنقه أن يحميه .

وظل في مكانه ساكناً مرتعداً ، وهو يتوقعُ أن يرى موجلي ينقلبُ ببراً ؛ وأخيراً قال العجوزُ مرتجفاً لفرط ذعره :

_ أيها الملك العظيم .

فأجاب موجلي دون أن يدير رأسه: - ماذا تريد ؟ فقال الشيخ:

- إننى عجوز ، يا مولاى ، وكنت أظنك راعياً صغيراً ، فسامحى ، وائذن لى أن أنهض وأنصرف ، ومر خادمك هذا ألا بمزقنى إربا إربا .
- اذهب إذا ، ولتصحبك السلامة ؛ لكن تذكر في المرة القادمة ، ألا تتدخل في شؤون صيدى . دعه يذهب ، يا أكيلا .

وأسرع بالديو إلى القرية في أسرع خطى يستطيعها، وجعل يتلفتُ بين آن وآخر خشية أن ينقلب موجلي إلى شيء رهيب . وعندما وصل إلى القرية سرد على القوم قصة السحر والشعوذة ، فو جم الكاهن . واهتم بالأمر .

وعندما انحدرت الشمس ، وأقبل الغسق ، كان موجلي قد انتهى من سلخ الببر ، وسحب جلده من تحت جثته بمساعدة الذئبين .

وقال:

ــ علينا أن نخفي هذا الجلد ، ونعود َ بالماشية إلى القرية ، فساعدنى في قياد تها يا أكيلا .

وتقدمت الماشية ُ نحو َ القرية ، فلما أشرفت على أسوارها ، رأى موجلي الأنوار ، تتلألا ، وسمع رنين أجراس المعبد ، ودرد بة طبوله ؛

وتجمع نصفُ القروبينَ ينتظرون عندَ البوابة ؛ فقالَ الصبيّ مغتبطًا : _ هذا الاستقبالُ العظيمُ ، لأنني قتلت شيرخان .

ولكن سيلاً من الأحجار اندفع نحوه ، وتطاير بعضه حول رأسه وأذنيه ، وسمع الناس تصرُخُ قائلة :

- ياساحر ، يا بن الذئب ، يا شيطان الغابة ، اذهب عنا ، وإلا مسخك الكاهن دئبا مرة أخرى . سدد الرماية ، يا بالديو . سدد . وانطلقت البندقية الكبيرة ، وأصاب الطلق جاموسة صغيرة ، فصرخت متألمة .

وهتف القرويون :

_ ما أشد سحره ، إنه يحوّل اتجاه الطلقات ، ولقد قتلت يا بالدبو جاموستك!

وازداد سقوط الأحجار ، فتساءل موجلي متعجباً :

1 ! ? IJA L _

فأجاب أكيلا في رزانة:

ان اخوتك هؤلاء يا موجلى لا يختلفون كثيراً عن عشيرة سيونى ،
 ويخيل إلى أنهم يريدون طردك بهذه القذائف .

وصرَخَ الكاهن ، وهو يحرك غصناً من نبات التولسي المقدس : - انصرف عنا ، أيها الذئب ، ويا بن الذئب !

فقال موجلي :

- طردة ثانية ؟ لقدطرد ت بالأمس لأنبى بشر ، واليوم أطر د لأنبى ذئب!! د عنا ننصرف يا أكيلا .

وخرجت امرأة من بين الجموع ، وتقدمت إلى الأمام ، وهتفت قائلة :

- ولدى! ولدى ، يقولون إنك ساحر تنقلب وحشا منى تريد للست أصدق ما يقولون ، ولكن اذهب وإلا قتلوك . أعرف أذك انتقمت لناتو من الببر!

وصرخت الجموعُ تردعُ المرأة :

- عودى ، يا ميسيوا ، و إلا رجمناك .

وضحك موجلي ضحكة قصيرة غاضبة ، إذ أصاب فاه حجر كبير ؛ وقال :

- عودى إليهم ، ياميسيوا ، ولا تصلق حديثهم السخيف ، لأنه أكاذيب كالتى يرددونها تحت الشجرة الكبيرة . لقد انتقمت لابنك من البير ، فوداعاً . لست ساحراً ، يا ميسيوا ، فوداعاً مرة أخرى . عودى لأننى سأرسل الماشية في سرعة الرياح .

والتفت إلى الذئب قائلا:

- ادفع الماشية كلى الأمام ، يا أكيلا .

وكانت الماشية فى شوق شديد إلى العودة ، فاندفعت نحو القرية دون أن يعوى أكيلا ، وتسارعت إلى البوابة كالإعصار ، فتفرق الناس ميناً وشمالاً .

فقال موجلي في سخرية :

- عدوها ، فربما أكون قد سرقت واحدة منها ، عدوها ، فلن أرعى لكم ماشية بعد اليوم. وداعاً ، يابني البشر ، واشكروا ميسيوا، فمن أجلها لن أعود مع ذنابي ، لأرعبكم ، أو أعذبكم في غدواتكم وروحاتكم .

ورجع أدراجه ، وابتعد في الظلام مع الذئب الأوحد ، وعندما رفع رأسه ، وشخص إلى النجوم ، أحس براحة عظيمة ، وغمرته سعادة فياضة " ؛ وقال :

لنحضر لنحضر النام ، في شرك بعد الآن ، فهيا بنا ، يا أكيلا ، لنحضر جلد شيرخان ، ثم ننصرف . لن نؤذي أهل القرية إكراماً لميسيوا الطيبة .

وبزَغَ القمرُ فى السهاء ، وأطلّ على السهل ، فابيض كأنه اللبنُ ! ورأى القرويون موجلى يسيرُ من بعيد ، وهو يحملُ الجلدَ فوقَ رأسه ، ويقطعُ الأميالَ مع زميليه فى خطى الذئاب السريعة .

وقرعت أجراس للعبد سروراً ، ودر دبت الطبول ، فبكت ميسيوا ؛ أما بالديو فجعل يردد قصة مغامرته مع موجلي ، ويضيف إليها حوادث من خياله ، إلى أن قال َ إن أكبلا وقف َ على خلفيتيه ، وتحدث إليه كما يتحدث البشرُ .

وكان َ القمرُ ينحدرُ نحو َ الغروب عندما وصل َ موجلي وذئباه إلى التل ، حيثُ كانت صخرة الشوري ، ووقفوا عند َ كهف الأم ذئبة .

فقال موجلي :

- لقد نبذتنی عشیرة البشر ، یا أماه ، فعدتُ بجلد شیرخان براً ا بوعدی .

وفزعت الأم ذئبة ، وخرجت من الكهف تتبعها الجراء ، ونظرت إلى الجلد ، فالتمعت عيناها بهجة وسروراً! وقالت :

لقد قلتُ له يوم جاء يجرى خلفك ، وحشر رأسه وكتفيه فى فرهة الكهف ، إن الصائد سيكونُ مصيداً ؛ فحسناً فعلت ، أيها الضفدعُ الصغيرُ .

وهتف صوت عميق من الدغل يقول :

- أعظيم بما أتيت ، يا أخى الصغير . لقد تركتنا فى وحشة نقاسى الوحدة فى الغابة بعدك .

وأقبل بجهيرا، ووقف بجوار قدى موجلى العاريتين، وذهبوا جميعًا الماصخرة الشورى، فنشر موجلى جلد الببر فوق الصخرة المسطحة حيث اعتاد أكيلاأن بجلس فيا مضى، وثبت أطراف الجلد بأربعة أغصان.

وجلس أكيلا فوقها ، وأطلق تداءه القديم للعشيرة :

- انظروا . انظروا جيداً ، أيها الذئاب .

تماميًا كما نادى يوم حضر موجلي مجلسهم أول مرة .

فنذ أن طُرد أكيلا والعشيرة تعيش بغير زعيم ، والذثاب تصيد و وتتقاتل كما يحلو لها دون رقيب أو حسيب .

ولَبَيّىَ الذَّئَابُ النداء كما اعتادوا أن يفعلوا قديمًا ، وأقبل الكثيرُ منها يعرجُ بسبب فخ سقط فيه ، أو قذيفة أصابته . وكان بعضها قد تساقطت أسنانه من إدمان الطعام الردىء ، ومات بعضها الآخر . وجاء من تبقى إلى صخرة الشورى ، فرأت الذَّئابُ جلد شيرخان المخطط، والمخالب الكبيرة تتدلى من جلد فارغ .

وارتجل موجلی نشیداً دون نغم ، واندفع لی الحلقة وحده بنشده ، ویرقص علی الحلد ، ویضرب الارض بقدمیه بین مقطع وآخر ، فیعوی آکیلا والاخ جرای . وظل یغنی ویرقص ویقفز هکذا حی تقطعت آنفاسه .

وقال أخيراً:

۔ انظروا ۔ انظروا جیدا ، أیها الذااب ، فهل ترون أنني وفیتُ وعدی ؟

فعوت الذئاب قائلة:

ــ نعم نع_م .

وهتف أحد ها يقول بصوت مرتفع:

- تزعمنا ثانية ، يا أكيلا ؛ وقدنا ، يا جرو البشر ، فلقد سشمنا الحياة بغير قانون ، ونريد أن نصبح شعب الأحرار كما كنا . وزمجر بجهيرا مجيباً :

— لا ! لن يكون هذا، فعندما تشبعون، وتمتلى بطونكم بالطعام، مسيعاود كم الجنون . لم يطلق عليكم شعب الأحرار هباء . لقد قاتلتم فى مسيط الحرية ، ونلتموها ، فكلوها إذاً ، أيها الذئاب .

وقال موجلي :

- لقد نبذتني عشيرة الإنسان ، كما سبق أن طردتني عشيرة الذئاب، وللذلك سأصيد وحدى في الأدغال .

وقالت جراء الأم ذئبة:

- وسنصيد نحن الأربعة معك .

وانصرف موجلى ، وظل منذ ُ ذلك العهد يصيد ُ فى الأدغال مع الجواء الأربعة ، ولكنه لم يقض حياته وحيداً ، فبعد سنوات أصبح وجلا ، وتزوج! ولكن لهذا الحديث قصة أخرى

« النشيد الذي ألقاه موجلي وهو يرقص على » « جلد شـــيرخان فوق صخرة الشورى : »

فاسمعوا الضفدع موجلي في النشيد أيها الشيرخان أكرت الوعيد وامتلي شرباً من الماء الزلال لايرى في صحوه إلا الوبال حولى الثيران في المرج تخور فإذا لاح لها الشر تثور نحو واديك أما زلت تنام ؟ صاحبا عهدى من الرهط الكرام وابعثا الثيران للشعب القريب فانطلق يا ذئب للوادى العشيب فانتفض وانهض إلى وعر القتال " أيها الصخر وأشجار الدغال

هدد الشبرخان أن يقتلنى هدد الشبرخان أن يقتلنى كل ونم واحلم بصيد وافر كل ونم واحلم فكم من نائم تضرب الأرض وترعى غضبا تضرب الأرض وترعى غضبا ها هما هذان ذئباى معى ها هما هذان ذئباى معى أيها الذئبان كونا صحبتى سوف أمضى صاعداً أعلى الربى ايه يا شرخان إنى مقبل سوف أمضى صاعداً أعلى الربى خبر نبى عنه يا ماء ويا خبر نبى عنه يا ماء ويا

واصرع الثيران إن شئت صراع كنت لا ترهبُ أن تلتى شجاع مخلب يغرى ولا ناب حديد هل ينام الحصم عن خصم لدود نطأ الثيران من فوق جبينه لا ولا أسمع أصداء أنينه وأتى النمل جدوعـًا وجدوعـًا خم الصمت عليهن خشوعا جلد ک الزاهر أبهى طيلسان يوم أمضى لشهود المهرجان أن شيرخان حباني وكساني قسها بالثور أبهى طيلسان ما أعانى فارفعاه وانصباه فاحملاه وانزعاه واجذباه فعلة الناس وقد ثاروا غضابا رجمونی ثم زادونی سبایا

إيه يا شرخان ُ أُقبــل عاضبـًا أنت هذا ها هنا فانهض أما ها هنـــا لحم "كثير" فافترس" ما دهى الشرخان ملتى ساكنــًا لا أرى إلا صريعاً دامياً حامت العقبان وجوعى حوله أقبلت تنشد فيسه شعرها أين يا شيرخان ُ ما أبدع لوناً كنتُ قد أقسمتُ إأن ألبسه فاشهدن يا ماء ونجونجا على خلعــة من جلده باهرة يا صديقي أعيناني على إن شيرخان كصخر راسخ أيهسا النثبان حسل أبصرتما كيف لاقوني على قريتهم

666666666666 111 99999999999999

حسبنا ما كان منهم من جحود صخرة الشورى إلى الوحش أعود أننى لم ألق عند الناس خيرا أكلوا في ساحة القرية تمرا أو ذئابـاً ــ لستُ منهم بحزين وأناس خلعوني بعد حين فوق جلد الببر العاتى العظم فيه أمضى وإذا شئت أقيم فی فؤادی من شجون وهموم خاطری من ظلم الحزن غیوم كالأفاعي في تهاريس الربيع فأنا شخصان خال ووجيع وأنا أرقص فوق الشيرخان کله بعرفی حر الحنان دققوا الأنظار يا شعب الذئاب أعرف العلة في سر اكتثابي

ما لنا والناس قد سال دمي فامضيا بي يا صديقي إلى اشهدن يا ماء ونجونجا على لا أباليهم جميعاً - بشراً فلذئاب خلعوني مرة إنى أرقص ، حسى أنى دونی الغاب مجال^{*} واسع^{*} غير أنى لست أدرى ما الذي من في تجري دماء وعملي إن في صدري صراعاً طاحناً أذرف الدمع ووجهى ضاحك لا أبالي ما الذي يحزنني ؟ جلده تحتى ودوني عالم يا ذئاب الغاب هيئًا فانظروا إن قسلى مثقل يا ليتى

